عـــودة مغترب

عبدالله مشهور السقاف

رؤيـــة

حضرموت 2040

عـــودة مغترب

عودة المغتربين من السعودية إلى حضرموت
وأطروحات لتعزيز رؤية حضرموت ٢٠٤٠

عبد الله مشهور السقاف

ramady_studio

الطبعة الأولى - مارس ٢٠١٨

إهداء

إلى كل مغترب يبحث عن ذلك الوطن الغائب

‘‘‘

مقدمة

الحاجة الى التغيير هو أمر ضروري وصحي لكل البشر، فهي سنة كونية بينها الله في كتابه الكريم بقوله تعالى(إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)[1]، ويحدث التغيير بناءًا على التطور الفكري الحاصل للإنسان، وذلك عبر اطلاعه وزيادة معرفته وتنمية مهارته المختلفة، وكذلك التجارب المتعددة في حياته الشخصية ومراقبته لنتائج تجارب الآخرين من حوله، فكل هذه الأمور تنمي الإدراك لدى المرء لفهم مايجري من حوله من الأحداث، وتمكنه من تكوين رؤية خاصة في تحليل الاحداث وإبداء رأيه فيها بناءا على مكتسباته الفكرية طيلة فترات حياته.

وقد يكون التغيير أمرا مفروضا على البشر، ويحدث دون ارادتهم أو رغبتهم، مما يجعل الاشخاص معرضون لضغوطات تجبرهم على البحث عن حلول للتغيير من دون سابق انذار، والتي تتطلب النظر الى هذه التغيرات بزوايا عديدة، عبر مبدأ التفكير خارج الصندوق، معتمدا على معلوماته وامكانياته وحدسه في تقرير مصيره القادم.

وفي يومنا هذا يواجه المغتربون الحضارم في السعودية لحظات تاريخية مفصلية، تدعوهم للتغيير واتخاذ القرار سريعا وبشكل لا يحتمل التأخير،

[1] سورة الرعد - آية ١١

وذلك للهجرة خارج السعودية والتي عاشوا فيها لفترات طويلة، أو البقاء فيها مع خيارات معيشـــية أقل من ناحية الخدمات والفرص الوظيفية المتوفرة، والابتعاد عن مظاهر الترف، فضـــلا عن التفكير بالاســـتقرار لسنوات أخرى.

كما أن العديد من المغتربين يرون الحاجة الى الكثير من الأمور التي تنقص حضـرموت في الوقت الحالي، والتي سـيسـاعد وجودها في عودة المغتربين والاستقرار في حضرموت.

فلم يسبق تاريخيا أن حدثت هجرة عكسية إلى داخل حضرموت بهذا الكم وهذا العدد الكبير، فكان لابد من أن نوثق هذه المرحلة التاريخية، ونبين أسـبابها والتبعات التي سـتواجه حضـرموت وأبناءها الحالين جراء هذه العودة الجماعية.

وحيث كان المحفز والدافع الاســاســي لي هو الشــعور بالانتماء الى هذه الارض الطيبة، ورغبة مني بالمســاهمة بقدر اســتطاعتي كفرد لديه كافة الرغبة في المساهمة في تطوير ورفعة حضرموت.

بالإضـافة الى رغبتي في تحفيز الشـباب من أبناء حضـرموت في الكتابة والطرح والمشـاركة بالآراء والأفكار التي تسـاهم في تطوير المجتمع في مختلف المجالات، فنحن بحاجة إلى تعزيز روح التعاون بين الشـــباب والقيادات في هذه المرحلة الحساسة.

ومن خلال هذا الطرح ســـأتطرق الى نقاط متعددة اتمنى ان تصـــل الى صـاحب القرار والى جميع اطياف المجتمع رغبة مني في ان تسـهم هذه الافكار في تغيير الواقع الى الأفضـــل، والتطلع الى المزيد من الرخاء والعيش الكريم لكل اهل حضـــرموت، وكذلك رغبة في زيادة الوعي المجتمعي تجاه المسؤوليات الموضـوعة على عاتق الجميع، وعن النتائج المتوقعة للتعاون المشترك بهدف الوصول معا الى بيئة أفضل.

كما احببت عبر هذا الطرح توضـــيح أن فكرة التحول والتغيير ممكنة، وذلك بتعاون جميع أبناء الوطن من أهل حضـرموت والمغتربين العائدين اليها، ونســتطيع من خلال هذا التعاون تحويل المجتمع من بيئة تفتقر إلى عناصـــر الجذب والتطوير،الى بيئة ايجابية حاضـــنة للأفكار والقدرات والاستثمارات في شتى المجالات، وسيزيد ذلك من الوعي لدى المجتمع بأهمية التطور للأفراد، فتكمن أهمية نجاح الفرد بأنها الجزء الاســاســـي لمرحلة البناء والتنمية.

كما أنني أؤمن بأن حضـرموت منطقة مركزية ذات بعد ثقافي واجتماعي مميز، وأنها بيئة قابلة للتطوير والتغيير للأفضـــل، وأنها قادرة أن تكون مركزا مســتقلا ذو طابع مميز، ســواءا كانت ضــمن حدودها الحالية او بتفردها على شـــكل إقليم مســـتقل. كما ســـأذكر أهم النقاط التي تحتاجها حضرموت للعمل بها في المرحلة القادمة.

الفصل الأول

دوام الحال من المحال

- أسباب تغير الأوضاع للمغتربين في السعودية
- تاريخ الحضارم في الحجاز قديما ومابعد تأسيس الدولة السعودية الحديثة
- الهجرة موروث ثقافي للحضارم
- لماذا سيرحل المغتربون من السعودية؟
- المغتربون من مواليد السعودية .. تستمر المعاناة
- حضرموت وجهة العودة الوحيدة!!
- قصة وعبرة
- رسائل سريعة

أسباب تغير الأوضاع للمغتربين في السعودية

بعد مرور حوالي قرن من الزمان على إقامة المغتربين الحضـــارم في المملكـة العربيـة الســـعوديـة، وبعد أن ظلت المملكـة لعدة عقود، ملاذا للباحثين عن الاســـتقرار وفرص العمل في مختلف المجالات، نجد اليوم تغيرا كبيرا في رغبة المغتربين بمتابعة الاســـتقرار فيها، والتفكير جديا بـالرحيل عنهـا، فلم تعد الســـعوديـة تلك الأرض المليئـة بفرص العمل المتوفرة للوافدين، وأيضـــا لم تعد تكاليف المعيشـــة كما كانت في الســـابق بسـيطة ومناسـبة مقارنة بمسـتوى دخل الفرد فيها، وقد كانت هذه المزايا تجعلها في وقت ما، المكان الأمثل لكل شـــخص كان يرغب في الهجرة باحثا عن حياة أفضل له ولأسرته، كما اصبحت التكلفة التشغيلية للوافدين عالية جدا عكس ما كان عليه سابقا.

فما حصـل من تغييرات في السـياســة الاقتصــادية للسـعودية بالسـنوات الأخيرة، أثر بشـكل كبير على الوافدين وعلى المواطنين والتجار عموما، حيث تواجه السـعودية أزمة اقتصـادية خانقة، بدأ ظهورها عند منتصـف العام 2014، حيث بدأت اســعار النفط العالمية بالانخفاض بشــكل كبير، حيث كـان ســـعر البرميل في ذلك الوقت حوالي ١١٠ دولار للبرميل الواحد، ثم بدأ الانخفاض حتى وصـــلت الى ٣٠ دولار للبرميل الواحد

مطلع العام ٢٠١٦، ومن المعروف ان الاقتصاد السعودي يعتمد بشكل رئيسي على النفط، والذي يشكل اكثر من ٩٣% من الناتج المحلي، ولهذا تأثر الاقتصاد السعودي بشكل كبير بهذا الانخفاض، حيث أثر على حجم الانفاق الحكومي على مشاريع البنية التحتية والخدمات الرئيسية، بالإضافة إلى ايقاف مشاريع عديدة وإعادة النظر في الجدوى منها، وأصبح تركيز الحكومة منصّباً في البحث عن خطط لمعالجة مشكلة انهيار أسعار النفط بالطرق الممكنة.

وفي الخامس والعشرون من شهر ابريل للعام ٢٠١٦ ظهرت التغييرات على شكل رؤية ٢٠٣٠، والتي تسعى السعودية من خلالها للتخلي عن النفط كمصدر رئيسي للدخل، وتشمل الرؤية العديد من البرامج لتطوير المجالات الاقتصادية والاجتماعية، كما وضعت الحكومة العديد من القوانين المستحدثة لمحاولة إحلال الوافدين الذين يعملون في القطاع الخاص بعمالة وطنية من أبناء البلد الحاملين للجنسية السعودية، وحيث يشكل الوافدون نسبة تزيد عن ٨٣% من مجموع العاملين في القطاع الخاص السعودي، حسب احصاءات ٢٠١٦ [٢]، يعمل معظمهم في مهن بسيطة وخدمية بالإضافة الى مجالات الهندسة والطب والوظائف المكتبية المساعدة بالإضافة إلى محلات البيع بجميع أنواعها، حيث يشكل تعداد

[٢] المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية السعودية

الوافدين نسبة كبيرة من مجموع السكان، فيصل عددهم إلى اثنا عشر مليون شخص، أي بنسبة تصل إلى أكثر من ٣٠% من عدد السكان الكلي للسعودية.

وظلت المملكة لسنوات عديدة قوة اقتصادية مؤثرة على المستويات العربية والاسلامية والعالمية، وذلك باعتبارها أحد أكبر مصدري النفط في العالم، والذي ساعد على تكوين ثروة مالية كبيرة، وضعتها ضمن كبرى الاقتصادات في العالم، وكانت الحكومة السعودية تستثمر هذه الأموال في المشاريع الضخمة كتوسعة الحرمين وعمل شبكات الطرق وبناء المستشفيات والمدارس، بالإضافة الى تطوير البنية التحتية للمدن والقرى، وساهمت هذه المشاريع في تطور حركة الاقتصاد السعودي، مما خلق العديد من مجالات الاستثمار وفرص العمل، ونظرا للحاجة الملحة لوجود عمالة كبيرة من كافة المستويات، فاستقطبت السعودية من خلال القطاع الخاص العديد من الأيدي العاملة من مختلف الدول، وساهم انخفاض التكاليف المعيشية بالسعودية هذه العمالة في التكيف والعيش لأعوام عديدة.

تاريخ الحضارم في الحجاز قديما ومابعد تأسيس الدولة السعودية الحديثة

احتضـــنت أرض الحجاز المهاجرين الحضـــارم منذ عهد الفتوحات الإســلامية، والذي اســتمر وجودهم حتى يومنا هذا، وكان الحضــارم قد حققوا نجاحات كبيرة في المجال التجاري وكانوا يمســكون بزمام التجارة في الحجاز، وأصــبحوا منافســين أقوياء لإخوانهم الهنود الذين كانت لهم سيطرة على الحياة التجارية في بعض مدن الحجاز.[٣]

واســتقر غالبية الحضــارم في المدن الحجازية الكبرى ومن أهمها مدينة جدة بالإضافة الى مكة المكرمة والمدينة المنورة، باعتبار وجود الحرمين الشــريفين فيها، وكان الحضــارم يعدون من ضــمن مكونات التركيبة السكانية الأساسية في الحجاز.

وبعد أن قامت الدولة السعودية الحديثة كان الحضارم أول المبايعين للملك عبد العزيز عند دخوله للحجاز، وقد أهدى السيد إبراهيم بن عمر السقاف قصـره والمعروف حتى يومنا هذا بقصـر السـقاف - يقع في مكة - للملك عبد العزيز عند دخوله اليها [٤]، ومن ثم عينه الملك عبد العزيز فيما بعد عضوا في مجلس الشورى عام١٩٢٦م.

[٣] الحضارم في الحجاز ودورهم في الحياة العلمية والتجارية (١٩١٨-١٨٤٠) – د. خالد حسن سعيد الجوهي
[٤] حول العالم في مائتي يوم – أنيس منصور

وفي بدايات القرن العشرين لمعت أسماء كثيرة من العوائل والشخصيات الحضرمية في الحجاز، والتي عملت في التجارة والحرف اليدوية والعديد من المجالات، ومن هؤلاء الاسر التي اشتهرت بالتجارة أسرة آل باناجة وآل باعشن والحبشي وآل السقاف وآل باجنيد وآل باغفار وآل باذيب، كما عرف من الافراد العاملين بالتجارة، التاجر باسترة وحسن بن مانع والتاجر باصهي وعبد الله الخنبشي وكذلك الشيخ عبد الله محمد باحمدين كما وردت أسماء بعض التجار ضمن الوثائق العثمانية مثل سعيد بغلف وسالم باسودان وعمر باحسين وعبد الله بلخير.

كما توجد العديد من الأسر الحضرمية التي سكنت القنفذة، ومنهم آل بن محفوظ، وآل العمودي وآل الجفري وكذلك آل بامهدي وآل باسندوة وآل بانقيب وآل باوهاب.

كما سكن حي مشرف بالحارة اليمانية في القنفذة أيضا عدد من العوائل الحضرمية أمثال: آل بيضان – بامعبد – باسودان – با كلا – باعارمة – بادويل – باغانم – العيدروس – بغلف – باكواسر – باوجيه – باشعيب – باصرة – باسيف – آل باجبير – آل با مخرم وغيرهم.[٥]

[٥] الحضارم في الحجاز ودورهم في الحياة العلمية والتجارية (١٩١٨-١٨٤٠) – د. خالد حسن سعيد الجوهي

بالإضافة الى العوائل الهاشمية التي كان لها تأثير في الحرم المكي بإقامة الدروس العلمية التي كان يحضـــرها العديد من الناس من مختلف بقاع العالم.

ومن ثم عندما تولى الملك فيصـل الحجاز أصـبح للحضـارم شـأن كبير حيث اختار العديد من الشـخصـيات الحضـرمية في المناصـب القيادية الرفيعة.

وحسـب نظام الجنسـية السـعودي الذيأُصـدر في عهد الملك سـعود عام ١٣٧٤ هجرية، والذي ينص على الآتي: (أن السـعوديين حسـب المادة الرابعة من القرار هم):

- من كانت تابعيته عثمانية عام ١٣٣٢ هجرية الموافق ١٩١٤ م ومن سكان أراضي المملكة العربية السعودية الأصليين.
- الرعايا العثمانيون المولودون في أراضـــي المملكة العربية السـعودية والمقيمون فيها عام ١٣٣٢هـــ ١٩١٤م الذين حافظوا على إقامتهم في تلك الأراضـي إلى ٢٢ / ٣ / ١٣٤٥ ولم يكتسـبوا جنسـية أجنبية قبل هذا التاريخ.
- من كان من غير الرعايا العثمانيين مقيما في أراضـــي المملكة العربية السعودية عام ١٣٣٢هـ ١٩١٤م وحافظ على إقامته فيها إلى ٢٢ / ٣ / ١٣٤٥ ولم يكتسب جنسية أجنبية قبل هذا التاريخ.

فمُنح العديد من الحضـارم المتواجدون في السـعودية بموجب هذا القانون الجنسية السعودية.

وعند ظهور النفط سـاعد ذلك في زيادة الحركة الاقتصـادية والتجارية للمملكة، وتحولت التجارة الفردية الى عمل مؤسـسـي والى شـركات ذات رؤوس أموال وأصـول ثابتة، ولمعت وقتها العديد من الشـركات والتجار الحضـارم، وكانت أغلب هذه الشـركات موجودة في جدة، حيث كانت تعرف بأنها المدينة الاقتصادية الأولى بالسعودية في ذلك الوقت.

وعلى الجانب الاقتصـادي وتحديدا في عام ١٩٥٣ أصـدر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سـعودأمراً ملكياً، بتحويل شـركة صـالح وعبدالعزيز كعكي وسالم بن محفوظ إلى شركة تحت مسمى البنك الأهلي التجاري، ليصـبح حينها أحد أضـخم البنوك السـعودية، والذي سـاهم في مرحلة التطور الاقتصـادي للسـعودية، ويعد البنك الأهلي ثاني البنوك السعودية عند تأسيسه بعد البنك السعودي الهولندي.

ثم جاء بعد ذلك المعلم محمد بن لادن والذي منحه الملك عبدالعزيز شرف توسعة المسجد النبوي عام ١٩٥٠، حيث امتدت اعمال التوسعة حتى عهد الملك سعود بن عبدالعزيز، ثم اوكلت اليه مهمة توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة، لتكون أول توسعة يشهدها المسجد الحرام منذ ألف عام، والتي من خلالها تاسـسـت شـركة بن لادن للمقاولات في عام

١٩٨٩م، وأصبحت فيما بعد أكبر شركة في مجال الإنشاءات والتعمير في الشرق الأوسط، ومن ثم شاركت الشركة في بناء أهم الطرق التي تربط بين المدن السعودية، وتوسعت لتشمل المنشئات والمشاريع الحيوية، واصبح لها العديد من الفروع حول العالم.

وبعد ذلك استمرت العلاقة بين الحضارم والعائلة الحاكمة في السعودية بالتطور مع مرور الوقت، وفي عهد الملك فيصل والذي كان الأبرز في تاريخ حضارم السعودية، حصل أبناء حضرموت من المثقفين والسياسيين على مناصب حساسة ومؤثرة بالدولة، وكان لهم مشاركة فعالة في القرارات بذلك العصر، ونذكر على سبيل المثال السيد عمر عباس السقاف، وهو أول وكيل دائم لوزارة الخارجية السعودية، وأول وزير دولة للشؤون الخارجية مابين (١٣٨٨- ١٣٩٤ هجرية) أي في عهد الملك فيصل.

وكذلك من أهم التجار الحضارم المهندس عبدالله أحمد بقشان والذي يملك مجموعة بقشان العربية، وله العديد من الأعمال الخيرية كدعمه للطلاب المتميزين، ودعمه لاستكمال الدراسة في المراحل الثانوية والجامعية والدراسات العليا في حضرموت وخارجها، كما له العديد من المساهمات في اعمال الطرق والمدارس والمستشفيات.

وعندما نتحدث عن الصـناعات البترولية فاننا تحديدا نتحدث عن الشـيخ محمد حسـين العمودي، صـاحب شـركة العمودي كورال جروب، والذي يمتلك من خلالها اسـتثمارات ضـخمة في مجال النفط والغاز حول العالم، ولديه العديد من الاسـتثمارات في اثيوبيا والسـويد والمغرب والسـعودية، كما يملك اسـتثمارات في البنوك وقطاع المقاولات والعقار بالاضـافة الى استثمارات في مجال الفنادق.

واسـتمرت هذه العلاقة الوطيدة بين الحضـارم والحكومة السـعودية إلى العصـر الحالي، وإن ظهرت بصـورة تبدو أقل منها في العهود الماضـية، حتى بدأ مع الأيام ظهور لافت لعوائل نجد والقصـيم في تصـدر المشـهد السياسي والثقافي، وأصبح دور الحضارم منحصرا في التجارة مع القليل من المناصب الحكومية.

الهجرة موروث ثقافي للحضارم

عُرف الانســـانُ الحضـــرمي بحبهِ للترحال والبحث عن فرص العمل والاســـتقرار خارج حضـــرموت منذ فترات زمنية بعيدة، كما عُرف الحضارم بنشرهم للإسلام في دول عديدة كإندونيسيا، فأصبحت أكبر بلد إسـلامي من ناحية عدد المسـلمين فيها، ويصـل عدد الحضـارم فيها الى حوالي خمسة ملايين شخص، أي أكثر من عدد سكان حضرموت نفسها والتي يتراوح عددهم حوالي المليون نســمة[٦]، وكان الحضـــارم يقومون بالهجرة عبر الرحلات البرية والبحرية فتوجهوا شـرقا الى شـرق آسـيا بدءا من الهند وحتى إندونيســـيا وماليزيا وســـنغفورة، كما هاجروا إلى الشـــمال باتجاه الكويت والحجاز أو بما يعرف بيومنا هذا بالســـعودية، وكذلك عُمان وسواحلها أو ما يُعرف اليوم بدولة الامارات، بالإضافة الى مصـــر وبعض دول شـــمال افريقيا، كما هاجروا غربا باتجاه الحبشـــة واثيوبيا وكينيا وتنزانيا، ومن الحالات النادرة ان تحدث عودة جماعية لهؤلاء المهاجرين إلى حضرموت، فأغلب الذين خرجوا استقروا في تلك الدول التي رحلوا اليها والكثير منهم لم يعودوا إلى حضـــرموت مرة أخرى.

[٦] المركز الوطني للمعلومات – الجمهورية اليمنية

لماذا سيرحل المغتربون من السعودية؟

من خلال الأحداث نجد أن هنالك تغييرات مفاجئة للأوضـــاع داخل السعودية وحدثت في فترة زمنية بسيطة، والتي اربكت وغيرت حسابات جميع المقيمين على أرض المملكة، ومن ضمنهم الحضارم المقيمين من غير حاملي الجنســية الســعودية، وقبل أن نقوم بســرد هذه الأمور نود التنويه بأنه من حق الحكومة السعودية تعديل قراراتها وسياساتها واضافة الرسوم والضرائب، فهو حق سيادي للحكومة تفرضه متى مارأت الحاجة اليه، حسبب خططها المستقبلية.

وسنتحدث هنا عن شرارة التغييرات التي بدأت بخطط متعددة وضعتها وزارة العمل الســعودية، فألزمت القطاع الخاص واصــحاب الســجلات التجارية بتحويل بعض الانشطة إلى "السعودة"، والسعودة لمن لا يعرفها هي احلال عمالة وطنية ســعودية بدلا عن الوافدين أو بما يعرف بالتوطين، وتكون لبعض المهن بنســب معينة واحيانا تكون على كامل العاملين في هذه المهنة، وتشــمل جميع العمالة المقيمة في الســعودية من مختلف الجنسيات.

فتـأثر المقيمون ممن يعملون في المهن التي شـــملهـا القرار الحكومي بالتوطين، حيث خســر العديد من الأشــخاص أعمالهم واضــطروا لتغير نشاط عملهم أو مغادرة السعودية في حال عدم توفر فرص عمل أخرى.

ثم فرض مكتب العمل السـعودي بعد ذلك رسـوما شـهرية على الشـركات والمؤسـســات على كل العمالة الوافدة في المؤسـســة، تبدأ ب ٢٠٠ ريال سـعودي شـهريا خلال عام٢٠١٧، وتتضـاعف حتى تصـل إلى ٨٠٠ ريال شـهريا في عام ٢٠٢٠، وتتحمل الشـركات والمؤسـسـات هذه الرسـوم عن كل العمالة الوافدة لديها، مما أثر ذلك على اصـــحاب الأعمال التجارية والذي اضـــطرهم الى ايقاف اعمالهم او تقليل التكاليف التشـــغيلية بكل الطرق الممكنة، مما جعل الكثير من المقيمين يخســرون أعمالهم بســبب اغلاق الشـركات أو اسـتغناءها عن خدماتهم بسـبب محاولة تخفيف حجم التكاليف التي تتحملها الشركة سنويا.

ولم تكن مشـكلة رسـوم العمالة هي المشـكلة الوحيدة، حيث ظهرت العديد من الأمور التي صـعبت الأوضـاع داخل السـعودية، وكان من أبرز هذه الأمور رسـوم المرافقين والتي كانت كالقشـة التي قصـمت ظهر البعير، حيث فرضـــت الحكومة على جميع المقيمين الذين يندرجون تحت اقامة معيلهم رسـوما شـــهرية يدفعها من ماله الخاص، ولا تتدخل الشـركة في تحمل هذه المبالغ، وقد بدأ تطبيق هذا القرار من منتصـــف عام ٢٠١٧،

وكانت البداية بمبلغ ١٠٠ ريال شـهريا، وتتضـاعف كل عام حتى تصـل الى ٤٠٠ ريال شـــهريا عن كل فرد في الأســـرة بحلول عام ٢٠٢٠ ، وتشـمل الرسـوم جميع الأعمار من الرضـع وحتى كبار السـن، ولم يتم استثناء المقيمين الحضارم من هذه الرسوم.

ومن هنا تأثر أغلب أصـــحاب الأســـر المقيمة، نظرا لاحتواء بعض العائلات على عدد كبير من الأفراد يصـــل احيانا الى أكثر من عشـــرة أشـــخاص، وتشـمل الرسـوم كلا من الزوجة والأبناء والوالدين والاخوة وكل من يندرج تحت اقامة رب الأسـرة، ويتم دفع هذه المبالغ سـنويا قبل تجديد رخصـــة الإقامة ولن تتم عملية تجديد الإقامة بدونها، مما اضـــطر البعض لإنهاء إقامة أســـرته ونقلهم الى بلد آخر أقل في تكلفة المعيشـــة، والبقاء منفردا يصـــارع ما تبقى له من فرص العمل التي ماتزال متاحة، والبعض الاخر فضـل الذهاب مع أبناءه للبحث عن فرصـــة عمل في بلد آخر يضمن له بقاءه معهم.

ثم توالت الضربات الموجعة واحدة تلو الأخرى، لتجفف ما تبقى من دخل رب الأسرة، فاستقبل سكان السعودية في أول يوم من العام الجديد ٢٠١٨ زيادة في أسعار المحروقات بنسبة تتراوح بين ٨٢% و١٢٦% ، وأثرت هذه الزيادة بشكل مباشر في الحركة التجارية وزيادة تكلفة التنقل للأفراد، والذي يعتمد معظم سـكان السـعودية من مقيمين ووافدين في تنقلهم على

السـيارات، وذلك بسـبب عدم وجود منظومة مناسـبة للنقل العام يمكن الاعتماد عليها.

كما توالت الزيادات لتظهر في زيادة تعرفة احتسـاب أسـعار الكهرباء، ووصلت هذه الزيادة إلى حوالي ثلاثة أضعاف السعر السابق، مما أدى الى ارتفاع كبير في فواتير الكهرباء، نظرا للاسـتخدام العالي لأجهزة التكييف، وذلك لارتفاع درجات الحرارة في اغلب مناطق السـعودية معظم فترات السنة، ومن ضمن الزيادات ايضا ارتفاع تكلفة فواتير المياه لتصل الى ثلاثة أضعاف القيمة السابقة.

كما اضافت مصلحة الزكاة والضرائب ضريبة القيمة المضافة وهي بنسبة ٥% على جميع السلع والخدمات، واستثنت منها القليل من السلع كالأدوية الأساسـية، وتعد هذه المرة الأولى التي تقوم فيه الحكومة باحتساب ضريبة على الجميع من مقيمين ومواطنين.

بالاضـافة الى أن البلدية قامت بتغيير طريقة احتسـاب الرسـوم على المحلات التجارية، وذلك بالقيام بحسـاب مسـاحات المحلات بالمتر المربع، عوضا عن الطريقة السابقة والتي كانت تقتصر على مساحة اللوحة الخارجية فقط .

ونتيجة للزيادات الحاصلة على الشركات من الرسوم والتكاليف التشغيلية والضرائب ورسوم البلدية، تضخمت اسعار السلع في السوق بنسب

متفاوتة، مما اضـــطر معظم التجار لرفع الأســـعار، فيما اكتف البعض بالأسعار القديمة لمحاولة الحفاظ على العملاء.

فأثرت جميع هذه القرارات والتي ظهرت خلال عام واحد في الوضـــع الاقتصادي للمقيمين، مما جعل خيار الرحيل هو الأنسب في هذه المرحلة والتي لم يكن البعض يتوقع أن يواجهها يوما ما داخل السعودية.

المغتربون من مواليد السعودية .. وتستمر المعاناة

نستطيع تعريف مواليد السعودية بأنهم أولائك الذين ولدوا على ارض السعودية، ومن ثم أصبحت هذه البلد تمثل بالنسبة لهم الانتماء والهوية، حيث نشأوا فيها وتربوا على ربا اراضيها.

فكانت الصدمة لهم بقرارات التغيير التي حدثت أكبر من صدمة الآباء والأجداد القادمين من حضرموت، والذين مازالوا يرددون باللهجة الحضرمية (ماشي كما البلاد).

فيعاني مواليد السعودية أكثر من غيرهم من المقيمين الآخرين لأسباب عديدة، فبعض المواليد قد جاوز الأربعين أوالخمسين عاما، والبعض منهم لا يعرف من البلدان إلا السعودية، بالاضافة الى ان اغلب هؤلاء تجمعهم علاقات اجتماعية وعلاقات عملية وصداقات مع مواطنين من السعودية.

ومن المشاكل التي يعاني منها مواليد السعودية هو ضياع الهوية الوطنية والشعور بعدم الانتماء للأرض التي ولدوا فيها، فهي تعتبر من أكبر المشاكل النفسية التي واجهها كل من ولد على ارض السعودية ولايحمل جنسيتها طوال فترة اقامته، وبالرغم من التشابه الكبير بين المواليد وبين المواطنين السعوديين في اللهجة وطريقة الحياة اليومية، وربما تجدهم في كثير من الأحيان يرتدون الزي السعودي بطريقة لا يمكن لأحدهم التفريق

بينهم وبين مواطني السعودية، إلا أنه في نفس الوقت تجدهم ممنوعين من التجارة أو العمل الحكومي أو العمل في المهن التي شـملها التوطين، كما أنهم ممنوعين من الدراســـة في الجامعات المحلية الحكومية الا بمنح دراســـية تمنح للبعض فقط، وللعلم فكل ما ســـبق هي أمور ممنوعة عن جميع الوافدين عموما. ولا يجد مواليد الســـعودية أي مميزات عن غيرهم من الوافدين، والتي من الممكن أن تســاعدهم في العطاء وبذل المســتطاع في مجالات التنمية، كما أن لديهم آمال في الحصـــول على إقامة دائمة، فضلا عن رغبتهم في الحصول على الجنسية السعودية.

وبالرغم من كل هذه الظروف تجد أن مواليد الســـعودية مخلصـــون لهذا الوطن ويتمنون لـه التقدم والازدهـار، ويكنون لـه كـل الحـب والتقدير، ويتمنون أن يمنحوا الفرصة لتقديم ما لديهم من امكانيات لخدمة هذا البلد، وفي نفس الوقت يجدون ألما بداخلهم، لأنهم يرون بأن القرارات المتعلقة برســوم المرافقين آلمتهم كثيرا، ويشــعرون خلالها بمشــاعر القســوة بين المحب وحبيبه، حيث لم يتم اســـتثنائهم أو اعطاءهم أي أولويات تميزهم عن من وفد إلى أرض المملكة حديثا، كما يشعرون بالأسى لما يتعرضون له من اقصاء وتهميش في مجالات عدة وصلت حتى امامة المساجد.

كما أن بعضهم سيعاني في التأقلم خارج السعودية نظرا لوجود العديد من المواليد ممن لم يغادر السعودية أو لم يسبق له زيارة حضرموت يوما ما،

فهؤلاء متخوفون من طبيعة الحياة هناك، وكل ما لديهم هو مجرد تخيلات عن حضـــرموت، مبنيـة على تلـك القصـــص التي رواهـا لهم أهلهم وأصـــدقائهم، أو عبر ما شـــاهدوه على وســـائل التواصـــل الاجتماعي، وســـيحتـاج هؤلاء الى كثير من الوقـت للتـأقلم مع البيئـة المحليـة في حضـرموت، ويختلف حسب طبيعة كل شـخص ومدى قابليته للتعايش مع الآخرين.

بالإضـــافة الى مجموعة من الجيل الحالي والتي قد ســبق لها الذهاب الى حضرموت أوعدن أو صنعاء لغرض الدراسة فقط، حيث منعتهم صعوبة الأنظمة في الســـعودية بالالتحاق بالجامعات المحلية الحكومية وكذلك الأســـعار المرتفعة للجامعات الأهلية، مما اضـــطروا للســـفر ومواصـــلة الدراسة خارجها، حيث كانت فترة مكوثهم فيها لبضع سنوات معدودة، لم يســـتشـــعروا فيها الانتماء الحقيقي او رغبتهم في البقاء طويلا، وكل ما يجول بخاطرهم هي مشـاعر الحنين للعودة الى الاراضـي السـعودية، كما يمكن لأي من السـكان المحليين معرفتهم وتمييزهم عن باقي الأشـخاص بســـهولة عبر اختلاف لهجاتهم ومظهرهم، حيث يشـــار اليهم من بعيد بالمغتربين.

كما انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة زواج مواليد السعودية بالمواطنات بشكل كبير، وذلك لأسباب عديدة منها اماكنية العمل في مجالات عديدة دون الحاجة الى تغيير اسم صاحب العمل في الهوية، والبقاء بمسمى زوج مواطنة، بالاضافة الى الرغبة بالبقاء داخل السعودية دون وجود رسوم على الأبناء والتي يعفى منها ابناء المواطنات، وكذلك الرغبة بالاستفادة من المميزات الممنوحة للمواطنة بامكانية عملها او عمل ابناءها، بالاضافة الى امكانية استخراج رخصة سجل تجاري لها لمزاولة اي نشاط تجاري، بالاضافة الى استفادة الأبناء من بعض المميزات الممنوحة لأبناء المواطنات، وذلك في مجالات التعليم والعمل.

وغالبا مايبحث المقيمين عن مواطنات من عوائل تجمعها بهم صلات قرابة فتكون من أصول حضرمية وحاصلة على الهوية الوطنية السعودية، ويكون الاختيار عادة لابنة عم أو بنة خال أو أبعد من ذلك قليلا، حسب توفر المواصفات التي يبحث عنها الراغب بالزواج عند قريباته من المواطنات.

حضرموت وجهة العودة الوحيدة!!

في الوقت الحالي يعد الطريق للعودة الى حضـــرموت هو الأقرب لدى البعض، كون أغلب العائدين هم من حاملي الهويات اليمنية، وهي التي ستجعل عملية العبور والاستقرار في حضـرموت اسـهل من غيره من الدول، حيث لا توجد رســـوم على الاقامة ولا تتطلب فيزا للعبور، بالإضـــافة الى قرب المســـافة بينها وبين الســـعودية، كما ســـيتم اعتباره مواطنا بموجب جواز سفره الذي يحمله، بالاضافة الى ارتباطهم بعوائلهم وأقربائهم في حضـــرموت، وكما أن بعضـــهم يملك ارضـــاً أو منزلاً قام ببناءه على فترات مختلفة أو توارثه من أباءه وأجداده، وكل هذه الامور تجعل أمر الاستقرار ممكنا له ولعائلته.

وبالرغم من هذه الأمور التي تســـهل عودة المغترب الى ديار الوطن، الا أن حضـــرموت فعليا لا تعتبر الوجهة المثالية الأولى للهجرة في الوقت الراهن، فعودة المغتربين مرهونة بأمور أخرى وليســـت مقتصـــرة على قرب المســـافة أوانخفاض تكاليف الانتقال، فيرى الكثير منهم أن الأولوية في البحث عن بيئة تتوفر بها الخدمات الاساسية، كالتعليم والصحة والبنية التحتية المناسبة والفرص الوظيفية والتجارية بكل سهولة.

ولأن حضـرموت ماتزال تفتقر حتى الآن لتوفر هذه الخدمات الأسـاسـية، يرى الكثير من المغتربين أن خيار العودة الى حضـــرموت ليس خيارا أمثلاً في الوقت الحالي، واضـــعين العودة الى حضـــرموت كأحد آخر الخيارات في قائمة خططهم للهجرة.

ويرى البعض في الدول التي ســبق وان هاجر اليها اجدادهم الحضـــارم مكانا مناسبا، مثل دول شرق اسيا كإندونيسيا وماليزيا وسنغفورة والفلبين وتايلاند وملاوي وكذلك وسـط آسـيا كالهند وبورما، بالإضـافة الى بعض الدول الافريقية مثل كينيا وتنزانيا (زنجبار ســـابقا) والســـودان واثيوبيا ومصر، بالإضافة الى خيارات اخرى كالأردن وتركيا، ويرى المغتربين في هذه الدول امكانية العمل الحر، وحيث تتوفر الخدمات بشـــكل نســـبي أفضل مما عليه في حضرموت حاليا.

وايضـــا هنالك من يبحث عن خوض تجربة جديدة بالاســـتقرار في دول أخرى لم يعتاد أبناء حضـــرموت للهجرة اليها، كأســـتراليا ونيوزيلندا وبعض الدول الأوروبية مثل الســـويد والنرويج والمانيا وبريطانيا، بالإضـــافة الى كندا وأمريكا، انتهاءا بجنوب افريقيا، وتعتبر هذه الدول أرقى من نـاحيـة الخدمـات والمعيشـــة عن مـا كـان يجده المغترب في السـعودية، لكن يعيبها صـعوبة الحصـول على فيزا تخوله للدخول والبقاء فيها، بالإضافة الى اختلاف البيئة الاجتماعية المنفتحة، والتي يصعب من

خلالها تربية الابناء وفق العادات والتقاليد والشريعة الاسلامية، كما أن بعض هذه الدول تشترط أمورا مختلفة تصعب عملية الدخول اليها، كاشتراط أعمارا معينة للتقديم، بالاضافة إلى مستويات متقدمة في اللغة الانجليزية والحصول على معدل مرتفع في اختبارات "الآيلتس" أو "التوفل" للغة الانجليزية، كما تطلب بعض الدول كشفا يوضح خلاله الأرصدة البنكية، وذلك للتأكد من حجم واستقرار الدخل للفرد، وكل هذه الامور التي ذكرناها تشكل عائقا لدى الكثيرين في محاولة الهجرة لهذه الدول، ويحاول الكثيرون البحث عن اسهل الطرق للجوء أو الهجرة، آملين في ذلك بالحصول على حق الاقامة الدائمة في هذه الدول ومن ثم تقديم الطلب للحصول على الجنسية.

كما ما يزال هناك بعضا من الأمل يراود من كانوا يحملون جوزات بريطانية أو هولندية قديمة، وما زالوا يحتفظون بها ضمن اوراقهم الرسمية والمهمة، ويرغبون من خلالها الحصول على الجواز البريطاني او الهولندي الحالي، عبر استبداله من خلال السفارات والقنصليات البريطانية والهولندية في مختلف انحاء العالم، ومن ثم يتيح لهم ذلك الاستقرار داخل بريطانيا أو هولندا او السفر بحرية لأكبرعدد ممكن من الدول باحثين عن فرص معيشية مختلفة هناك.

وفي الأخير نجد أن تطلعات الأشـــخاص لمناطق الهجرة، تختلف من شـــخص لآخر كلا حســـب قدراته المادية، وكذلك مدى امكانيات الفرد الشـخصـية لتكوين نفسـه من الصـفر في مكان آخر، بالإضـافة الى توفر الشروط التي تطلبها بعض الدول للهجرة او اللجوء.

وعليه يجب على الجميع عمل خطط مسـبقة للخروج بأقل الخسـائر، ويتم ذلك عن طريق دراســة أوضــاع الدول المســتهدفة للهجرة، من النواحي الاقتصادية والسياسية ومستوى الصحة والتعليم للأبناء، وكذلك من ناحية منح هذه الدول لجنســيتها او إقامة دائمة بها، كما يفضــل اســتشــارة الاشـــخاص المقربين الذين تثق بهم، وخصـــوصـــا اولائك الذين هم من اصـحاب الخبرة في السـفر والتجارة حول العالم، ومن ثم يتم اتخاذ قرار الرحيل للوجهة المناسبة باسـرع وقت ممكن، فالمزيد من أيام البقاء يعني المزيد من الرســوم والأعباء المادية المكلفة، وليس هذا فحســب، فلا أحد منا يعلم ماهي القرارات التي ممكن أن يتم تطبيقها مستقبلا والتي قد تزيد الأمور تعقيدا، فعلى كل مغترب وضـع جدول به جميع الخيارات الممكنة لـديـه للهجرة، وعمـل مقـارنـة بينهـا من جميع النواحي التي تهم الفرد واســـرته، وتســـاعد هذه الطريقة في تقييم الوجهة التي ســـيذهب اليها المغترب، وتعطيه تصـورا للمكان المناسـب للهجرة بناءا على النقاط التي يقوم باعطاءها لكل وجهة.

قصة وعبرة

تنويه: هذه القصــة ليســت خيالية او نقلا عن اشــخاص، وانما حدثت لي شـخصـيا، ونقلتها لما فيها من عبرة وتشـابه أوضـاع المغتربين في الوقت الحالي.

أذكر هنا في زيارة لي لإندونيســـيا عام ٢٠١١، وتحديدا لجزيرة بالي الاندونيســـية، كان معي أحد الأشـــخاص الذين رافقوني في رحلتي من حضـــارم اندونيســيا، والذي كان يتحدث العربية بطريقته البســيطة، وقد صـــاحبني في معظم هذه الرحلة، فقررنا في أحد الايام ان نبيت في منزل لصـديق له من حضـارم اندونيسيا ايضـا، والذي يقع في اعلى أحد الجبال المطلة على بحيرة "داناو باتور" وهي بحيرة واســـعة تســـحرك بالجبال المكتسـية بالأشـجار الخضـراء من حولها والمنعكسـة على سـطح مياهها الزرقاء، وكان المنزل خاليا من الأشـــخاص الذين يقيمون فيه، ثم علمت لاحقا ان صـــاحبه يســتخدمه كمنتجع يقضـــي فيه أيام العطل فقط، وذلك للاستمتاع بالأجواء الجميلة فيه.

فوصلنا الى المنتجع قبيل مغيب الشمس بساعات قليلة، ثم وضعنا حقائبنا وبدأنا بترتيب المكان وتهيئته للإقامة فيه، لكننا للأســـف لم نســـتطع ان

نكمل الجلوس حتى منتصف الليل، نظرا لبرودة المكان الشديدة جراء ارتفاعه عن مستوى سطح البحر، وكذلك لانخفاض مستوى السحاب مما زاد من انخفاض درجات الحرارة، وعندها قررنا مغادرة المكان والنزول من اعلى ذلك الجبل الى مكان أكثر دفئا.

وفي الصباح الباكر قمنا بزيارة صاحب المنتجع في منزله الذي يسكنه، وكان منزلا ضخما في قلب جزيرة بالي، وترى خارجه السيارات الفخمة والحديثة، وتلك الحديقة الواسعة، ومن الأمور الغريبة التي شاهدتها وجود عدد كبير من القطط ذات الفصائل النادرة، والتي تقوم زوجة صاحب المنزل بتربيتها والاعتناء بها، ويصل عددها الى أكثر من ثلاثون نوعا.

فعند وصولنا رحب بنا صاحب المنزل ثم دعانا الى الإفطار في حديقة منزله الامامية والمطلة على حوض السباحة، ثم بعد الانتهاء من الإفطار قمنا بتبادل الأحاديث حيث كان يتحدث اللغة الجاوية، وذلك لأنه من مواليد شرق جاوة الشرقية، ثم كان الشخص المرافق لي يترجم لنا أطراف الحديث المتبادل.

ومن ضمن الأحاديث التي دارت بيننا، ذكر لي قصته الملهمة كثيرا، والتي دارت احداثها في مدينة جدة بالسعودية، حيث كان يعمل بائعا في أحد المحلات التجارية، وكان يتقاضى راتبا بسيطا ذلك الوقت، ومن ثم

حدثت له بعض الخلافات مع صـــاحب العمل، والتي دعته لترك العمل، ومن ثم وصــل به الحال للرغبة الى العودة الى إندونيســيا، ولكنه لم يكن يملك المال الكافي لشـراء تذكرة عودة، فقام مجموعة من أصـدقائه بجمع مبلغ مالي له لشـراء تذكرة العودة، ومن ثم سـافر متجها الى جاوة، وكان لا يملك في جيبه ريالا واحدا في ذلك الوقت.

وعندما وصـل الى اندونيسـيا كان في وضـع لا يحسـد عليه، حيث لم يكن يستطيع توفير قوت يومه، ومع مرور الأيام استدان مبلغا من المال، وقام بشـــراء قطع من الملابس عن طريق محلات الجملة في مدينة باندونغ والتي تشـــتهر بصـــناعة الملابس الجاهزة، ومن ثم يقوم ببيعها من جديد بمربح قليل، ثم اســـتمر في العمل في هذا النشـــاط والتوســـع في البيع والشـراء، ليفتتح معرضـا صـغيرا لبيع الملابس الجاهزة واسـتمر حتى وصـــلت مبيعاته بالجملة لمبالغ كبيرة، حتى اســـتطاع افتتاح مصـــنعه الخـاص للملابس الجـاهزة، ومن ثم زادت حجم اعمـالـه التجـاريـة، فقـام باستثمار أمواله في مصانع مختلفة للملابس الجاهزة حول العالم.

العبرة: لم يكن يتخيل ذلك البائع البسيط الذي كان يعمل في أحد المحلات بالأسـواق الشـعبية لمدينة جدة، أن يكون في يوم من الأيام من كبار تجار

الملابس في اندونيســـيا، وأن يكون ثروة ضـــخمة لا يمكنه تكوينها إذا استمر في بقائه بالسعودية عشرات السنين.

فلاتخشــى عزيزي المغترب من الخروج والانتقال من مقر اقامتك الحالي الى أي بلد آخر، أو حتى بلدك الأصــلي الذي قد تراه معدوم الفرص، فقد يكون ذلك هو المكان المناسـب لتجد رزقك فيه، وربما تجد تسـهيلات في تجارتك وعملك لاتجدها في أي مكان آخر، كســهولة اســتخراج الأوراق والتملك وإمكانية الاستيراد والتصـدير، بالإضـافة الى فرص عمل عديدة لاتتوفر في جميع الأمـاكن في العـالم، والتي عليك من خلالهـا صـــنع فرصتك بنفسك، واسعى لطلب رزقك الحلال في شتى بقاع الأرض.

رسائل سريعة

عزيزي المغترب،،

اذا مازلت تصـر على البقاء في السـعودية، فهذا قرارك الشـخصـي وعليك تحمل تبعات هذا القرار عليك وعلى عائلتك، راجع حساباتك وانظر من حولك، واستشر من تثق بهم من اهل الثقة والخبرة،،

‘‘‘‘

أعزائنا العائدون الى وطنهم،،

سِـيروا بكل عزيمة وأمل كبير، فغدا أجمل باذن الله، ولاتخشـوا من ضيق الرزق أين ما حللتم، فسيرزقكم من حيث لا تحتسبوا،،

‘‘‘‘

أهلنا في حضرموت،،

كونوا عونا لأخوتكم العائدين اليكم، احتضـــنوهم وعاونوهم، فهم بحاجة اليكم لتجاوز هذه المرحلة الصـعبة، واياكم بالشـماتة بهم أو استغلال حاجتهم للاستقرار، وتذكروا دوماً بأن الأيام دول،،

الفصل الثاني

رؤية حضرموت ٢٠٤٠

- مقدمة عن الرؤية
- لمن هذه الرؤية
- هل الرؤية حلم ام حقيقة ممكن تنفيذها؟
- دور سكان حضرموت في نجاح الرؤية
- دور الحكومة في نجاح الرؤية
- دور المغتربين في نجاح الرؤية
- من اين نبدأ بتنفيذ الرؤية

مقدمة عن الرؤية

في ظل التغيرات السـريعة لنمط الحياة تحتاج الأمة الى بصـيص أمل يقودها الى تحقيق احلامها وطموحاتها للوصـول الى حياة كريمة عن طريق ايجاد الفرص المعيشـية الجيدة، وعليه اصـبح هاجس الكثيرين هو البحث عن بيئة مناسـبة تسـاعده في تحقيق تلك الامنيات، وهو ما دعا الافراد والحكومات لصنع بيئة مستقرة كلا حسب الامكانيات المتوفرة له والرغبة في تطوير التعليم والصحة والسكن وإيجاد فرص العمل.

ومن تلك البيئات ما يكون مناسـبا ومحفزا لتقديم المزيد من العطاء والبذل، والأخرى تكون تنافريه لا تحمل اهداف واضحة او حتى مصالح مشـتركة، مما يجعلها بيئة طاردة ومحفوفة بالأخطاء التراكمية نتيجة عدم وجود علاقة واضـحة بين فئات المجتمع، وتتشـارك الحكومات في خلق الاستقرار وتهيئة الظروف المناسبة للوصول بمواطنيها الى حياة افضل معتمدة على اسـتراتيجية بعيدة المدى واخرى قصـيرة المدى، وتكونان متزامنتين بحيث يصبح نجاحهما متسلسلا خلال فترة زمنية محددة، يتم خلالها تحقيق الاهداف والاولويات وفق جدول زمني مرسـوم بواقعية، حسب المعطيات الموجودة او تلك المعطيات المستحدثة خلال التنفيذ.

لذا فان الرؤية مطلب الجميع لأنها تتكون من نظرة شـــاملة وواســـعة لتطوير المجتمع، وتخدم جميع الفئات ابتداء من أصغر فرد وانتهاء بأعلى الهرم في السلطة، ولهذا يجب حصول التكامل بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص والافراد لضـــمان تحقيق الاهداف عبر المجالات التي سوف نتطرق لها لاحقا.

فالعلاقة هنا تكاملية ولكل جهة مســـؤولياتها المطلوبة، ويجب تعزيز الشعور بالمسؤولية عند الافراد تجاه هذا التكامل والعمل على المساهمة الفعالة في المجتمع، وعلينا جميعا الوعي بأن التنفيذ والالتزام بهذه المسؤوليات هو هدف واحد نصبو اليه وسنتشارك فيه النجاح جميعا.

ويمكننا القول بان الرؤية ســـتنجح في حال كانت واقعية، بحيث تراعي الظروف والمعطيات والموارد البشـــرية والمادية الموجودة على ارض الواقع، وان لا تبنى على الاوهام او المصالح الشخصية أو على الاهداف التي تخدم المناطقية والطائفية والعرقية والحزبية، فحينها تتحول الى رؤية هدم لا رؤية بناء من خلال تقسيم المجتمع والظفر بثرواته لصالح فئة دون الاخرى، فهذا المجتمع نسيج متكامل ومترابط يجمعه وطن واحد وهدف واحد، اما الاختلافات الموجودة فيجب ان تكون دافعا لزيادة مساحة الاستقلالية والحريات الشخصية للفرد، وخلق بيئة تساعد على الابداع والعطاء.

لمن هذه الرؤية

لكل فرد من ابناء حضـرموت ذكورا واناثا، ولكل شـخص حالم بمسـتقبل افضـــل، فبناء الفرد قبل بناء العمران، فلا تنمية بلا تركيز على تنمية الفرد، والتي تتطلب رفع مســتوى التعليم والصــحة وزيادة فرص العمل وتوفير البنية التحتية المناســبة، مع وجود الانظمة والقوانين التي تحمي الفرد وتكفل له كافة حقوقه كمواطن، فعندما نرى على ســبيل المثال تلك الدول التي حدثت بها طفرة وتغيير سريع واصبحت من الدول الصناعية والمتقدمة، او وصــلت لأن تكون من ضــمن الدول الأســرع نموا في الاقتصــاد بالعالم، ســنلاحظ ان اهم ســبب لهذا التحول هو التركيز على التعليم، فهو الركيزة الاســاســية لبناء الاجيال، ورفع المســتوى المعرفي والثقافي الذي تحتاجه الدول للنهوض والنمو، اعتمادا على المخرجات المتقدمة للتعليم.

وكذلك هذه الرؤية موجهة لكل الطموحين والراغبين في مسـتقبل أفضـل من ابناء حضــرموت، والذين يتطلعون لأن تكون حضــرموت دائما في الامام وفي مصــاف المدن والمناطق المتقدمة، وحاجتهم لتوفر فرص عمل افضل تناسب الإمكانيات الفردية والمستوى الفكري والتعليمي لكل شاب طموح.

وأيضا لكل المفكرين والادباء والكتاب والنخب المثقفة في المجتمع، فنحن بحاجة الى خلق بيئة سليمة للانتقاد البناء ومناقشة الافكار لهدف التطوير والتعديل والوصول الى الافضل، ولن يتم ذلك بدون مشاركة كافة اطياف المجتمع الحضـــرمي والذي يتميز بوجود مجموعة كبيرة من المفكرين والادباء والعلماء ورجال الاعمال والاقتصاديين والمتخصصين في مجال الطب والهندســـة والمعروفين داخل الوطن وخارجه، والكل مدعو للمشـــاركة في طرح الأفكار والآراء لهذه الرؤية، فالهدف هو حدوث التنمية في جميع المجالات التي تخدم المجتمع.

ولا أنسى صاحب القرار محافظ حضرموت، فهو المسؤول الاول والذي لديه شرف التكليف بالمهام والصلاحيات المناطة بمنصبه، حيث ينظر له المجتمع بعين الامتنان والفخر بما انجز في مهامه وما سيتم انجازه لاحقا، فالجميع يعلق آماله على أصـــحاب القرار في البلد، فهو الداعم الأول للنجاح، والذي يجب ان يكون رخاء كل فرد بحضـــرموت هو غاية مناه ومحور اهتمامه الشـــخصـــي، ومن الواجب على كل أبناء حضـــرموت التعاون معه للمساهمة في نجاح الرؤية المستقبلية (حضرموت٢٠٤٠)، وكل هذا الحديث ينطبق على كل شـــخص مســـؤول في جميع القطاعات الحكومية والخدمية.

ايضـــا أقدم هذه الافكار لكل أبناء حضـــرموت الموجودين خارج وطنهم للمشـاركة في بناء وتحقيق هذه الرؤية، فعليهم جزء كبير من المسـؤولية، فهم ليسـوا مجرد عدد بل هم مسـاهمون في التنمية وتجمعهم صـلة قرابة واتصال بأبناء حضرموت.

ولا ننسى المغتربين العائدين من السعودية تحديدا، فعودتهم تسهم بإضافة ثقافات جديدة مكتسبة لنمط العيش والتفكير، بالإضـافة الى عادات وتقاليد ايجابية مكتسـبة تضـاف لحضـرموت، وسـتسـهم هذه الثقافة في رفع المسـتوى الفكري والمعيشـي، كما سـتنمي الحركة الاقتصـادية وتزيد الفرص الاستثمارية في جميع المجالات، وستخلق العديد من فرص العمل للشباب الراغبين في الحصول على مستوى معيشي أفضل.

وايضـا نوجه دعوة لكل المستثمرين والتجار والشركات العالمية من كافة انحاء العالم، ندعوهم الى الدخول بكل ترحاب الى حضـــرموت، فهي ارض مرحبـة وبيئـة خصـــبـة وقـابلـة للتطوير والاســـتثمـار في جميع المجالات، والتي ستعم بفائدة على الطرفين.

وكذلك الرؤية نوجهها للمرأة الحضـــرمية، والتي شـــاركت المجتمع في نجاحاته وكانت أحد أهم أركانه، فإعداد المرأة بطريقة صـــحيحة يصـــنع اجيالا ذات همم عالية قادرة على احداث التغيير المنشـــود، كما يجب اعطاء المرأة كافة الحقوق التي كفلها لها الدسـتور، من التعليم والصـحة

وممارسة حقها الانتخابي والحصول على فرص عمل تناسب مؤهلاتها وقدراتها، مع الحفاظ على خصوصيتها وعلى العادات والتقاليد.

وسيكون الحديث في هذا الكتاب كما سيلاحظه القارئ بأسلوب عام أكثر منه عن التفصيل أو تحديد مناطق معينة من داخل حضرموت، فهذه الرؤية تذكر في كل بنودها افكار عامة لتطوير أهم القطاعات التي تخدم الرؤية، ويستطيع كل مسؤول او صاحب قرار أو أي شخص مطلع ان يعكسها على الوضع الراهن.

هل الرؤية حلم ام حقيقة ممكن تنفيذها؟

تختلف الاحلام بتنوع مضـــمونها ومدى اهمية الحلم لصـــاحبه، فقد تكون رؤى تتحقق مستقبلا او تكون مجرد اضـغاث احلام، ولكن عندما نتحدث عن أمل مشـــترك لأمة معينة، فنحن نتحدث عن رغبة وإرادة مقرونة بمصـــير واحد يشـــترك الجميع في نجاحه، كل حســـب اســـتطاعته على العطاء في مجاله وتخصـصـــه، وقد تدمر احيانا الاخطاء الفردية الاعمال الجماعية ان لم تعالج بطريقة صـــــحيحة وعاجلة، ولهذا لا تقاس في بناء وعمل المنظومات المشـــتركة حجم المهمة المكلف بها كل فرد، فالجميع لهم عملهم ومهـامهم والجميع لـه اهميتـه في تحقيق التكـامـل الـذي ينجح المشروع ويرفع كفاءة المنظومة.

اقتباس - معجزة ألمانيا الغربية في فترة مابين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٦١ استقبلت ألمانيا ١٢ مليون مهاجر، معظمهم مدرب في صورة جيدة، كان نحو ٩ ملايين منهم ألمان من بولندا وتشـيكوسـلوفاكيا، وهرب الآخرون من جنة ألمانيا الشـرقية الشـيعوية، على الرغم من أن انتقال رأس المال البشـري لم يذكر في الكتب في ذلك الوقت، يمكن أن نسـتدل على أهميته من كون نسبة العاملين إلى عدد السكان في ألمانيا الغربية في الخمسينات والستينات أكبر بكثير من نسبة العاملين إلى عدد السكان في بلدان أخرى:

٥٠ في المئة في ألمانيا مقارنة ب ٤٥ في المئة في فرنســـا، و٤٠ بالمئة في المملكة المتحدة و٤٢ في المئة في الولايات المتحدة، و٣٦ في المئة في كندا، وعندما توقف تدفق الأوروبيين، وصـــلت أمواج جديدة من موظفين صغار السن وهمرة من أراضي حوض البحر الأبيض المتوسط، وبكلمات أخرى، لاتعود معجزة ألمانيا الغربية للمســـاعدات الخارجية، وإنما لنفس الملامح التي تسببت في تحقق معجزة سابقة ولاحقة في أماكن أخرى، هجرة عمالة ماهرة ومعدلات ضـــرائب أقل بكثير.[٧] مما ســـاعد على تقدم الصـــناعة الألمانية وتطورها بشـــكل ملفت حتى أصـــبحت من أجود الصناعات في العالم حتى يومنا هذا .

[٧] أسباب النمو الاقتصادي – روفين برينير

دور سكان حضرموت في نجاح الرؤية

الرؤية موجهة بشكل اساسي لسكان حضرموت الموجودين عليها حاليا، وتعتمد عليهم بشـــكل رئيســـي، فكما ذكرنا ســـابقا فان هدف الرؤية هو تطوير مستوى الفرد في حضـرموت، من جميع النواحي وأهمها المجال التعليمي، والـذي يعتبر حجر الاســـاس لتنميـة الفرد، وكـذلـك تطوير الخدمات الصـــحية والذي ســينعكس على صـــحة الفرد والمجتمع، والتي ستخلق بيئة صـحية تسـاعد على الاسـتمرار في الانتاج والتقدم، وكذلك التطوير في المجـالات الثقـافيـة والفكريـة وتنميـة المواهـب النـاشـــئـة وتطويرها، وكذلك التطوير من الناحية الاقتصـــادية لرفع مســتوى الدخل للفرد، عبر زيادة توفر الفرص الوظيفية والفرص الاســـتثمارية، والذي ســيســـاهم بشـــكل مباشـــر في عملية التطوير والانتاج وتوســـع الحركة الاقتصادية والتنموية لحضرموت.

لذا فان الدور كبير على ســـكان حضـــرموت في نجاح الرؤية من خلال التعاون في تنفيذ السياسات التي ستتخذ من اجل تحقيقها وانجاحها.

دور الحكومة في نجاح الرؤية

تشـــكل الحكومة الدور الرئيســـي في عملية انجاح الرؤية بكافة جوانبها، حيث تمتلك الحكومة السـلطة والتشـريعات لتنفيذ القوانين بالإضـافة إلى امتلاكها للموارد الرئيسـية للبلد، ويأمل الكثيرون من الأفراد في المجتمع ان يجدوا قيادات حكيمة تلبي آمالهم وتطلعاتهم، وأن تســـعى دوما لخدمة المواطن على كافة الأصـعدة، حيث ينظر المجتمع الى هذه الحكومة بأنها اللاعب الرئيسـي في ما يحصـل من تقدم ونهضـة وعمران، وأنها الجهة التي تتشارك معهم همومهم ورغباتهم، وسينسب اليها كل النجاحات على مستوى الاصـعدة، فوجود قيادات ملهمة وفعالة سـيزيد الثقة المتبادلة بين الحكومـة والمجتمع، والـذي ينعكس على حجم الانتـاجيـة لـدى الأفراد ويحفزهم لبذل المزيد من العطاء.

وكذلك العكس فكل السـلبيات المحيطة بالمجتمع سـتنعكس مباشـرة على العلاقة بين الفرد والحكومة، حيث سـتقل الثقة المتبادلة وتصـبح الأخطاء المتراكمة نقاط ســـوداء تلاحق المســـؤولين في الحكومة، وتظهر كدليل واضـح على تراجع اداءها وسـوء ادارتها للبلاد، وسـتصـبح الحكومة هي تلـك الشـــمـاعـة التي يلقي عليهـا المجتمع مشـــاكلهم واخطـاءهم. فلا يخفى على الجميع مدى الرغبة المجتمعية في تطور الأداء الحكومي

وان يرى حكومة معتمدة على الكوادر الوطنية المؤهلة كلا حسب مستواه التعليمي أو ما يملك من خبرات عملية، فهي المعيار الرئيسي في اختيار المسؤولين، والذي يضع الشخص المناسب في المكان المناسب، فلا مكان للمجاملات او المحسوبيات في ادارة البلاد، ولن تجد بيئة حكومية ناجحة يتخللها الفساد الاداري أيا كان نوعه.

وهنا يقف الجميع متطلعا لما ستقدمه الحكومة من خطط استراتيجية وبرامج تنموية تحقق رغباتهم، فكلما ازداد سقف المطالبات والرغبات زاد الحمل على الحكومة في تحقيقها، وأصبحت مسؤوليتها تجاه المواطنين كبيرة، ولن يتم تحقيق هذه الأمور الا بإيجاد منظومة متكاملة للتخطيط والتنفيذ، ويجب أن تكون هذه الخطط بناء على دراسات شاملة حسب المعطيات والأوضاع الراهنة، وذلك بالاستعانة بالخبرات في مجالات الاحصاء والبحث والتنمية، ومن ثم البدء في وضع الخطط والاستراتيجيات مراعية في ذلك ما يتطلع إليه المجتمع من الرغبات المستقبلية والمتطلبات الشخصية للنمو والاستقرار.

دور المغتربين في نجاح الرؤية

عودة المغتربين هي نقطة وركيزة رئيسية واحد اهم المحاور التي ستدفع الكفة نحو نجاح الرؤية، نظرا لارتباط المغتربين بثقافات مختلفة حسب البيئات التي عاشوا فيها، وستنعكس هذه الثقافات المكتسبة بإيجاد مشاريع جديدة غير مسبوقة من خلال جلب المغتربين لثقافات مختلفة في كافة المجالات، بالإضافة الى امتلاكهم إلى رؤوس اموال وخبرات في المجال التجاري، وكذلك الخبرات في المجال العلمي والعملي.

وعودة المغتربين ستؤثر مباشرة في الحركة الاقتصادية والنهضة العمرانية وستخلق نقلة نوعية في الحركة الاقتصادية لحضرموت، عبر زيادة الاستثمارات وزيادة القوة الشرائية للسوق المحلي، ويمكننا أن نسمي هذه الحركة الاقتصادية بـ"طفرة المغتربين"، والتي يجب استغلالها استغلالا محمودا، من خلال مساعدة الراغبين بالتملك والعمل والاستثمار، وذلك بتقديم يد العون والمشورة لهم من قبل الافراد المحليين والحكومة.

وربما من الأمور التي ستكون واضحة للعيان خلال الأيام القادمة هو وجود فجوة في مجال الخدمات المختلفة والتي يحتاجها الفرد المغترب، والتي لا يجدها في حضرموت، وذلك بسبب اختلاف النمط الاستهلاكي

للمغتربين وحاجتهم الى العديد من الجوانب الخدمية المفتقدة داخل حضـــرموت، ويمكن تلبية هذه الرغبات وتحويلها على هيئة فرص اســتثمارية لتغطية هذه المتطلبات وتوفير الخدمات بما يتناســب مع حجم الاقتصاد المحلي ومستوى دخل الفرد داخل حضرموت.

فستخلق عودة المغتربين نوعا من أنواع الرتم السريع للحركة الاقتصادية والمبيعات والخدمات السريعة، وحتى ستؤثر مباشرة في دخول الثقافات المختلفة، وستكون متناغمة مع التغييرات السريعة بالعالم الخارجي، فعلى ســبيل المثال نجد أن ذلك ينطبق على الهامبورجر والماكدونالد ومختلف المأكولات والمشروبات السريعة الأمريكية والعالمية، التي لا تكاد تحتاج إلى طهو، ولا الى أدوات لالتهامها، ولا تتطلب الجلوس أو تبادل الحديث أثناء تناولها، بل ولا تكاد تحمل في مذاقها مذاقا خاصـــا، بل تحتاج إلى إضافة أشياء مختلفة إليها لتثير لرغبة فيه، إنها تشبع الجوع، وهذا كل ما في الأمر.[٨] وقد تخلق حركة التنمية والتقدم إمكانية دخول مثل هذه الوجبات إلى داخل حضـــرموت، ولا نعلم مقدار الأمور التي ســـيجلبها معهم المغتربين وماهي إمكانية تغييرهم للثقافة المحلية.

[٨] العولمة – جلال أمين

ويجب عدم استغلال حاجة المغتربين العائدين للسكن في زيادة اسعار الاراضي والايجارات للمحلات والشقق السكنية، لان ذلك سيؤثر بشكل سلبي ومباشر على السكان المحليين لحضرموت، فهم المتضررون من هذه الارتفاعات بشكل أساسي، فيجب على الحكومة التدخل السريع لإيجاد بدائل ومخططات سكنية جديدة تستوعب حاجة الاعداد القادمة من الخارج للسكن، ويتم ذلك عبر توفير مخطط به كامل الخدمات في مناطق بعيدة عن وسط المدن الرئيسية، مع تسهيل منحهم الوثائق واعتمادات البناء.

وربما يعتقد البعض بان عودة المغتربين ستشكل عبأ على السكان المحليين من ناحية المزاحمة على المعيشة او السكن أو الفرص الوظيفية، ولكن في الحقيقة الأمر خلاف ذلك، فعودة المغتربين برؤوس اموالهم او حتى بمجرد الأفكار لمشاريع تنموية وكذلك عودتهم بمكتسبات علمية وخبرات عملية، سيسهم بشكل كبير في تفعيل القطاع الخاص، وسيخلق ذلك فرص وظيفية كبيرة ستساعد في توظيف الشباب، وسينعكس ذلك على اهل حضرموت بشكل كبير وايجابي، كما ستضيف دورة اقتصادية كبيرة وزيادة لحجم مبيعات التجار، مما سيحفز الراغبين في الاستثمار بكافة المجالات سواء على صعيد المواد الاستهلاكية أو قطاع الخدمات.

من اين نبدأ بتنفيذ الرؤية

في وجود الحاجة للتطوير في جميع المجالات، يجب علينا الاســـتعانة بالخبرات والكوادر المحلية والتي لها باع في مجال أعمالها المختلفة، ولا بأس في الاستعانة بالخبرات والكوادر الاجنبية، والاستفادة من التجارب التي وصـــلوا لها، ثم البدء من حيث انتهى الآخرون، وتتوفر تلك العقول ذات العقلية الفكرية المتطورة، في العديد من شخصيات أبناء حضرموت والتي ساهمت في بناء وتقدم اقتصاديات بعض دول العالم وشاركت في نهضتها والتحول إلى دول ذات فكر واقتصاد متنامي، ومنها دول شرق اسيا الذي شكل الحضارم فيه جانبا كبيرا من نخبة المفكرين والسياسيين والاقتصاديين، ساهموا في دفع عجلة التقدم في تلك الدول إلى الأمام.

وعند حديثي عن الكوادر المحلية أعني بذلك عدم الاعتماد على الأفكار والمقترحات المطروحة من المنظمات الخارجية، دون وجو دراسة كافية لإمكانية تطبيق هذه السياسات في مجتمعنا، ومن أهم تلك المنظمات التي تتدخل بصورة مباشرة في اقتصادات الدول النامية منظمة البنك الدولي، فهو من رأيي أحد أكثر أساليب الاستعمار تحكما وتأثيرا بالاقتصادات العالمية، ففي الســـابق لجأت القوى القديمة (بريطانيا وفرنســـا) للاحتلال العســـكري المكلف مادياً وبشـــرياً؛ بينما نهجت الولايات المتحدة نهج

مختلف تماماً وهو ما عرف بـــــ(سـياسـة الاحتواء الاقتصـادي) والتي تتلخص في مبدأ بسـيط جداً، ألا وهو اسـتخدام المؤسـسـات الدولية مثل "البنك الدولي" في تقديم مساعدات اقتصادية وقروض إعمار لدول العالم الثالث مقابل أن تقوم الشـركات الأمريكية بتنفيذ المشـروعات الكبرى في الدول المســـتدينة مثل محطات الطاقة والمطارات وشـــبكات الطرق وشـــبكات الاتصـــالات، وفي الوقت الذي تســـتدين هذه الدول من البنك الدولي تكون فوائد القروض أكبر من قدرة هذه الدول على السداد ومن ثم تتراكم فوائد القروض وتعجز هذه الدول عن السداد.

هنا تتدخل الولايات المتحدة لمســـاعدة هذه الدول مقابل قواعد عســـكرية أمريكية على أراضـــي هذه الدولة أو لتمرير قرارات معينه في مجلس الأمن أو القيام بإصـلاحات اقتصـادية داخلية معينه (خصـخصـة القطاع العام، الضـريبة العقارية، ..الخ) تسـاهم في زيادة الطين بللاً، بهذا يكون البنك الدولي فاز بفوائد القرض وفازت الشـــركات بأموال عقود الإعمار وفازت الولايات المتحدة بالسـيطرة السـياسـية على الدولة المسـتدينة ولا يوجد خاسر في هذه اللعبة سوى المستدين. [٩]

لذا من الواجب ان تكون كل الخطط مدروسة ومبنية على دراسة الوضع الراهن داخل البلد، وأن تكون هذه الدراســـات واقعية تعكس الحاجة

[٩] كتاب الاغتيال الاقتصادي للأمم: اعترافات قرصان اقتصادي - جون بركنز

للتطوير في جميع المجـالات، ومن ثم تقوم الحكومـة بتكليف الوزراء والوزارات المعنية بدراسـة الحالات التي تكون من ضـمن مهامها، ومن ثم توضـع خطط على مراحل متعددة، يتم البدء بتنفيذها بالاسـتعانة بالدعم الاقتصادي الذي يجلب من الناتج المحلي للنفط وغيرها من موارد الدولة.

الفصل الثالث

المجالات التي تشملها الرؤية

المجالات التي تشملها الرؤية

سنتحدث عن المجالات التي يجب تطويرها كمنظومة متكاملة، مع ذكر بعض التفاصيل الرئيسية عن كيفية التطوير لكل مجال، وسنبدأ بالمجالات المهمة فالأهم:

التعليم:

نتحدث بالنقطة الاولى عن اهم الركائز التي تساهم في النمو الفكري والعلمي والثقافي، فلا يخفى على أحد المستوى المتقدم الذي وصلت اليه بعض الدول نتيجة لاهتمامها الشديد بالمخرجات التعليمية مثل كوريا الجنوبية وسنغافورة.

ويجب أولا أن يكون لدينا احصاءات كافية نبني على ضوئها القرارات التنفيذية، فيجب معرفة تعداد الطلاب وتوزيعهم بمراحل التعليم والصفوف، وفقل االنوع والعمر ونوعية المدرسة وموقعها وإحصاءات المدارس وصفوفها، وإحصاءات المدرسين والعاملين وفقا للعمر والنوع والمؤهل الدراسي ومدة الخدمة والتدريب، فعلى ضوء هذه

الإحصاءات والدراسات يمكن اتخاذ القرارات السليمة والتي تخدم الجميع، وتستطيع توزيع الاولويات والمشاريع المنفذة حسب الحاجة الموضحة في الدراسة الاحصائية المقدمة من قبل فريق احصائي وطني متخصص.

ويبدأ الاهتمام بالتعليم من مراحله الاولى ابتداء من التعليم الاساسي للصفوف الابتدائية وما قبلها، من خلال التركيز على تنمية المهارات الفكرية والبدنية، عبر تطوير المناهج وتحديثها بما يتناسب مع علوم العصر الحديث، مع مراعاة التنوع بالوسائل التعليمية ومحاولة اضافة وسائل متطورة للتعليم، من حيث الاجهزة الحديثة او التقنيات المساعدة والتي تساعد المعلم في ايصال المعلومة بشكل سهل وبسيط.

كما يجب الاهتمام بتطوير الكادر التعليمي من حيث الدورات التي تعطى له من قبل وزارة التربية والتعليم واستغلال اوقات الاجازات في ورش عمل لتطوير مهارات الالقاء، كما يجب تحفيز المعلمين بتوفير المناخ المناسب للعطاء، ومكافئة المتميزين منهم ماديا ومعنويا وذلك لدعمهم لتقديم المزيد.

وينبغي الاهتمام بالمنشئات التعليمية من حيث مراعاتها للمتطلبات والمواصفات القياسية للمدارس النموذجية بالنسبة

للتصـــميم والتوزيـــع، بحيـــث تكـــون مدروســـة مـــن ناحيـــة المتطلبـــات المعماريـــة والانشـــائية، ومراعـــاة اختيـــار المـــواد المســـتخدمة فـــي البنـــاء، كمـــا يراعـــى فـــي الحســـابات الانشـــائية تحمـــل المبـــاني لأعـــداد الطـــلاب المتزايـــدة مـــع احتســـاب امكانيـــة التوسع افقيا او رأسيا.

كمـــا يوضـــع بعـــين الاعتبـــار اختيـــار المكـــان المناســـب للمـــدارس حيـــث يفضـــل وضـــعها فـــي مراكـــز الاحيـــاء الســـكنية لكـــي تكـــون مناســـبة لقـــدرة تحمـــل الطـــلاب للســـير، وأن تخـــدم أكبـــر قـــدر مـــن ســـكان المنطقـــة المحيطـــة بهـــا، وان تكـــون فـــي موقـــع آمـــن وبعيـــد عـــن الضوضـــاء، مـــع تـــوفر وســـائل مواصـــلات عامـــة قريبـــة لهـــا، بالإضـــافة الـــى تـــوفير باصـــات نقـــل مدرســـي للمنـــاطق البعيـــدة نسبيا.

ومـــن الأمـــور المهمـــة تـــوفير المرافـــق الرياضـــية والمعامـــل والمســـارح والمكتبـــات وامـــاكن الأنشـــطة المختلفـــة، وان تكـــون الفصـــول مهيئـــة بوجـــود الاثـــاث المناســـب والادوات والاجهـــزة التي تساعد بإيصال المعلومة بشكل مناسب.

كمـــا ينبغـــي الاهتمـــام بالدراســـات العليـــا مـــن الكليـــات والجامعـــات، والاهتمـــام بزيـــادة عـــدد التخصصـــات التـــي تلبـــي متطلبـــات ســـوق العمـــل الـــذي ســـتواكبه الرؤيـــة وتـــدّعمها بـــالكوادر البشـــرية، كمـــا

يجب التركيز على المجالات العلمية والمهنية والتي تساعد في توفير اليد العاملة المتعلمة والمدربة، وذلك لرفع كفاءة الانتاج للقطاعات الخدمية والصناعية للقطاعين الحكومي والخاص، وتقتضي الحاجة لإنشاء ورش تدريبية وتعليمية متنوعة المجالات، كما يجب استقطاب الكفاءات العلمية من كافة انحاء العالم بغرض رفع المستوى الاكاديمي، مع توفير بيئة مناسبة للبحث العلمي عن طريق المكتبات ومراكز الابحاث المتقدمة والتابعة لكل جامعة.

كما يجب فتح الباب للجامعات والمدارس الاهلية، والمشاركة الفاعلة للقطاع الخاص بتطوير المستوى التعليمي وايجاد بدائل منوعة للمناهج وطرق التعليم، كما يجب دعم حملات الابتعاث للخارج للدراسة والطلب العلمي، وتكون للطلبة المتفوقين بهدف الاستفادة من مخرجات التعليم لدى الدول المتقدمة.

الصحة:

تعتبر الصحة من اهم مجالات الرؤية وتتوازى في اهميتها مع التعليم، وذلك لكونها تساهم في خلق مجتمع صحي وخالي من الامراض والأوبئة.

وحتى ثلاثينيات هذا القرن كان لا يوجد في حضرموت الساحل اطباء فنيون، ولا مخازن أدوية ، واستمر الوضع هكذا حتى بداية الأربعينيات عندما تأسست مصلحة الصحة بالمكلا ، ثم بدأت الحكومة القعيطية عام ١٩٤٣ بتنفيذ مشروع بناء المستشفى الأهلي بالمكلا.

وفي حضرموت الداخل لم تكن الأمور أحسن منها في الساحل، وإن كانت وجدت جهود محمودة لأسرة آل الكاف في المجال الصحي في تريم وقد وصف (فان در ميولين) هذه الجهود وقال: " في داخل حضرموت استقدم السيد أبوبكر الكاف طبيبا هنديا إلى مدينة تريم، وخصص للطبيب بناءا ضخما من الطين ليكون مستشفى متكامل بداخله صيدلية وعيادة وبداية بسيطة لغرفة عمليات بالاضافة الى سكن خاص بالطبيب، كما يوجد من أسرة آل الكاف طبيب كان يعمل مساعدا لطبيب أسنان مصري عمل في تريم عدة

أشهر خصصت له غرفة بها معدات حديثة، وفيها يمارس طب الاسنان.

وانتشرت امراض عديدة في حضرموت كأمراض الملاريا والتيفويد والسل، كما يلاحظ انتشار انتشار الأمراض الصدرية المعدية السل في المناطق الشرقية من حضرموت، كما انتشر مرض البلهارسيا في داخل حضرموت أكثر من ساحلها وذلك لاعتمادهم على الشرب من المياه الراكدة، بالاضافة الى ارتفاع الاصابة بمرض الجذام بين سكان مناطق دوعن.

وكانت عمليات العلاج تتم بطرق بدائية، كالاعتماد على العلاج بالأعشاب المحلية، مثل شجرة الحرمل وتستعمل لألم الركبة، وشجرة القطب تستخدم لعلاج الرواسب، وشجرة الشمار تستخدم لعلاج انتفاخ البطن، والصبر الذي يستعمل لكثير من الامراض كالبلغم والبثور.

ومن طرق العلاج التقليدية استخدام الكي والحجامة والتي ما تزال مستخدمة على نطاق ضيق، وأما الكسور فيتم تجبيرها عن طريق العصي، وكذلك تستخدم الدهانات والكمودات

للعلاج والمكونة من السليط (الزيت) والقرنفل والبن حيث يتم غليهم ثم يدهن بها جسم المريض[١٠].

وعند رؤيتنا لهذه الامراض في السابق نجد الحاجة الى معالجتها والحد من انتشارها وذلك عن طريق رفع الوعي للأفراد عن دورهم في كيفية العيش بطريقة صحية وذلك باتباع اسلوب غذائي يحتوي على كل المتطلبات الاساسية للجسم بكميات مناسبة، كما يرافق ذلك نظام رياضي يساعد في المحافظة على اللياقة البدنية للفرد.

ويجب تفعيل برنامج وقائي للأمراض المعدية عن طريق توزيع اللقاحات أو عبر مكافحة مصادر الامراض الوبائية وتخصيص برنامج طارئ لمكافحة الحالات الأوبئة المنتشرة أو المستحدثة.

ويجب تطوير مستوى الكادر الطبي بالمستشفيات والمراكز الصحية من خلال البرامج والدورات التطويرية، مع الاستعانة بالخبرات والكفاءات العلمية الخارجية.

كما ينبغي الاهتمام بجانب المنشآت الطبية برفع الطاقة الاستيعابية للمرضى وتوفير المزيد من الاسرة وغرف

[١٠] الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت – د. عبدالله بن سعيد بن سليمان الجعيدي

العمليات، كما يجب تخصيص جهة مسؤولة بوزارة الصحة لمتابعة وضع المباني ومدى ملاءمتها من الناحية الصحية وكفاءة عمل الاجهزة، وكذلك من ناحية توفر الكادر الطبي المناسب، ويتم ذلك عبر عمل دراسات لأوضاع المستشفيات الحالية ومستوى الخدمة المقدمة فيها ومدى استيعابها لأعداد المرضى، كما يجب دراسة توزيع المستشفيات في جميع المناطق بحيث تراعي تباعد القرى والمدن الصغيرة، وعمل المستشفيات المتخصصة في المدن الرئيسية فقط، بالاضافة الى عمل مستشفيات عامة في المدن الصغيرة والتي تخدم القرى المجاورة لها، ومن ثم عمل عيادات أو مراكز صحية للقرى.

وتأتي هنا الحاجة للدواء والذي يحتاجه كل مريض في مرحلته العلاجية، لذا يجب توفير البيئة المناسبة لتصنيع الادوية والعقاقير محليا، عبر تحفيز المصانع الوطنية ودعمها من خلال صندوق المنشآت الوطنية، كما يجب دعم الأدوية المستوردة من الخارج عن طريق لجان من وزارة الصحة تقوم بحصرها واعفاءها من الرسوم الجمركية والضرائب وذلك بهدف ايصالها بأقل تكلفة ممكنة.

ولا ننسى التركيز على الحملات التوعية بكيفية الحفاظ على الصحة وعمل الاحتياطات اللازمة للحد والوقاية من الامراض المعدية أو الأمراض الناجمة عن سوء التغذية أو الأمراض الوراثية، بالإضافة الى توعية الأسر بضرورة عمل اللقاحات الدورية للأطفال حسب المراحل العمرية.

البنية التحتية:

من أهم الأساسيات لبناء قاعدة سليمة لتكوين مدينة متطورة هو توفر البنية التحتية الصحيحة والقادرة على استيعاب التوسع العمراني لسنوات مستقبلية عديدة، والتي يجب من خلالها تحديث الاحياء القديمة وتوزيع العمل على شكل خطة زمنية طويلة المدى لتصل الى كل المناطق بالمدينة أو القرية، وقمنا بتوضيحها كما يلي:

- ***المياه:***

لا حياة بدون ماء فهو سر الحياة، واهميته عالية في الحفاظ على الكائنات الحية من الزوال، ويجب المحافظة عليه من خلال الترشيد باستهلاك المياه، في المنازل والمصانع والأعمال

المختلفة، ويجب الحفاظ على المياه الجوفية ومياه الابار واستغلالها بالطريقة الأمثل، ويجب عمل الية من قبل وزارة المياه لضمان عدم هدر المياه.

كما يجب عمل معامل لتحلية مياه البحر واستخدامها للأغراض المنزلية والتي ستساعد بدورها في توفير كميات ضخمة تغطي احتياجات المناطق القريبة من الساحل.

كما يجب عمل خزن استراتيجي للمياه للأزمات الطارئة، وذلك بعمل خزانات ضخمة تستخدم في الاوقات الطارئة وعند حدوث اي مشكلة في محطات التحلية والامداد.

- ***الطرق:***

وسأبدأ بالطرق واهميتها لربط المدن الرئيسية ببعضها البعض والتي ستسهل العملية التجارية وحركة النقل بين المدن والتي ستساعد في النمو الاقتصادي، وذلك من خلال توفير طرق بمستوى عالي من التنفيذ باستخدام هندسة الطرق لاختيار المسارات المناسبة حسب البيئة الجيولوجية المحيطة بكل طريق مثل وضع الجسور على الأودية والممرات المائية وعمل الانفاق داخل الجبال ومراعاة طبوغرافية الأرض.

كما يجب تحديد السرعات لكل طريق حسب حجمه واستخداماته من خلال وضـــع العلامات المرورية المحددة للســـرعات وإلزام الســـائقين بالتقيد بها، ويجب مراعاة المواصـــفات والمقاييس العالمية اثناء تصـــميم الطرق من حيث المســـاحات والأطوال ونقاط الدوران والتقاطعات وتصـــميم الجســـور والانفاق وايجاد الحلول المناســـبة لكل حالة بطرق توفر الانســـيابية في الحركة، وان يتم استخدام علامات التخطيط للمسارات مع توفر الحواجز الجانبية عند المرتفعات واللوحات الارشـــادية وكل وســـائل السلامة لمرتادي الطرق.

- ***الكهرباء :***

ومن ضـــمن البنية التحتية توفر الطاقة الكهربائية ، فهي من الأساسيات للحياة المدنية ولا يستغنى عنها نظرا لأهميتها لدى البشـــر في توفير الاضـــاءة والتدفئة والتبريد وتشـــغيل الاجهزة الالكترونية البسيطة كما يعتمد عليها في تشغيل المصانع والتي تســـتهلك كميات ضـــخمة من الكهرباء، كما تعتمد عليها جميع القطاعات الحكومية والخاصـــة، فلهذا يجب تطوير المحطات والمولدات الرئيســـية التي تغذي المدن عبر رفع كفاءة وكمية الطاقة التي تولدها وذلك بإضافة مولدات اضافية او زيادة احجام

المولدات الموجودة سابقا وتكون عبر مشاريع ذات جدول زمني طويل المدى يستهدف جميع المدن والقرى المجاورة، كما يجب دعم المناطق والمخططات السكنية الحديثة عبر ايصال الكهرباء قبل البدء بعميلة البناء اذا امكن او بعد اتمام مرحلة البناء، وكما يجب توفير فريق للصيانة والأعطال الناتجة عن زيادة الاحمال الكهربائية او اعطال في احد المحطات الرئيسية او الفرعية أو خطوط التغذية، ويسهم هذا الفريق باكتشاف الاخطاء والمشاكل قبل حدوثها والذي يسهم في ضمان استمرارية عمل خطوط الكهرباء دون انقطاع.

كما يجب دعم اسعار الكهرباء للمواطنين مع وجود توعية بترشيد استهلاك الكهرباء بالطرق الصحيحة عبر اغلاق الاضاءة والتكييف للغرف الغير مستخدمة، وتركيب العوازل للمباني واستعمال تقنيات الاضاءات الحديثة مثل تقنية (LED) وكذلك العديد من الاجهزة الكهربائية ذات خاصية التوفير في استهلاك الطاقة بنسبة كبيرة.

ويفضل البحث عن طرق وبدائل لتوليد الطاقة عبر المصادر النظيفة كالرياح والطاقة الشمسية والتي تهدف الى تخفيف تكلفة الانتاج والحفاظ على البيئة من التلوث.

- ***الصرف الصحي:***

تعتبر شبكة الصرف الصحي مهمة لنقل المخلفات الناتجة عن استخدامات النظافة المنزلية، وتكمن اهميتها في الحفاظ على النظافة العامة للبيئة، ويجب تطوير منظومة شبكة الصرف الصحي بحيث تتناسب قدرتها الاستيعابية حسب حجم الكثافة السكانية لكل شارع ولكل منطقة، ويتم ذلك عبر اعادة تأهيل الخطوط الرئيسية والفرعية بعمل مشاريع تتناسب مع الزيادة السكنية المتوقعة لمدى بعيد.

كما يفضل التنسيق المشترك بين المؤسسات الحكومية في اعمال الحفر لضمان عدم حدوث تعارض او تكرار لأعمال الحفر ، ويجب عمل خطوط اضافية لتصريف مياه الأمطار على الطرق الرئيسية مع ربطها بشبكة رئيسية ممتدة على خزانات ضخمة لتجميع مياه الامطار ومعالجتها لاحقا.

وفي حالة السيول العالية يفضل استعمال القنوات المائية المدروسة باتباع طبوغرافية الارض وعمل مسارات تساعد في حجز المياه وايصالها خارج المناطق المأهولة بالسكان، والاستفادة منها ان أمكن بعمل السدود وخزانات التجميع.

الاتصالات:

تطورت الاتصالات في عصرنا الحالي بشكل غير مسبوق، حتى أصبح العالم كقرية صغيرة، وزادت في عملية التواصل الاجتماعي عبر الاتصال الهاتفي ورسائل الهاتف وبرامج التواصل الاجتماعي عبر الانترنت.

ونرى من خلال المعطيات اليومية ان الحاجة تزداد يوما بعد اخر لخدمات الاتصال، والتي تسهم في الحركة التجارية والتواصل بين افراد المجتمع، وكذلك توفر المعلومة بشكل أسرع من خلال محركات البحث والمواقع الالكترونية المتنوع والتي تساعد في الحصول على المعلومات بكل سهولة.

وعليه يجب ان يكون هناك شركة محلية باسم حضرموت ويفضل ان تكون حكومية ومدعومة بأسعار مخفضة، تسهم في ايصال خدمات الاتصالات بشكل سريع عن طريق شبكات الاتصال او عن طريق الكابلات الارضية، كما يجب أن نخلق بيئة مناسبة للشركات المحلية والعالمية في هذا المجال من خلال تسهيل انشاء البنية التحتية لعمل ابراج تدعم أحدث الترددات للشبكات العالمية، والتي تساعد في ايصال التغطية الى جميع المدن والقرى.

كما يجب استغلال هذه التقنيات في توفير الخدمات الحكومية والمنتجات والخدمات التجارية وتعزيز فكرة السوق الالكتروني، فكل ما كانت هذه الخدمة متوفرة كل ما زاد الطلب على التعاملات السوقية الالكترونية، والتي توفر الوقت والجهد للمستهلك وللتاجر ايضا.

الصناعة:

يعتبر الانتاج الصناعي أحد الركائز الرئيسية للاقتصاد، فمن خلال الصناعات المحلية المصدرة للخارج يزيد الناتج المحلي العام للدولة والذي بدوره يرفع المستوى المعيشي لدى الفرد ويوفر العديد من الفرص الوظيفية المباشرة من خلال العمل في المصانع وغير المباشرة من خلال الخدمات الاخرى كالنقل والبيع بالأسواق المحلية.

وستسهم هذه المصانع في خلق فرص عمل كبيرة للمواطنين وخريجي المعاهد المهنية والتخصصات العلمية المختلفة، و نرى ان تشجيع الصناعة المحلية في جميع المجالات على حساب البضائع المستوردة هو أمر صحي لخلق دورة اقتصادية داخلية

تساعد في نموه، وكذلك التشجيع على الاستثمار المحلي والعالمي لإنشاء مصانع في كافة المجالات التي تغطي احتياجات المواطنين اليومية، من المواد غذائية والاستهلاكية، ويكون عبر خفض الرسوم الجمركية على معدات ومكائن التصنيع مع اعفاء من الضرائب على البضائع المنتجة محليا.

فيجب عمل منطقة صناعية بعيدة عن المناطق السكنية وتكون قريبة من الخطوط السريعة والموانئ لتسهيل حركة التصدير والنقل، ويكون اختيار المنطقة مدروسا من حيث حركة الرياح وضمان عدم وصول الادخنة الناتجة من المصانع الى الاحياء السكنية، كما يفضل وضع شريط من الحزام الاخضر بين المنطقة الصناعية والسكنية كمرشحات تنقية للهواء.

الصناعة البترولية:

تعتبر الصناعة البترولية من أضخم الصناعات الي تساهم في الناتج المحلي للدول التي تمتلك مخزون نفطي عالي، كونها تصدر اغلب الانتاج اليومي للخارج، والذي يعود على الدولة بمبالغ كبيرة تسهم في رفع المستوى الاقتصادي والذي ينعكس من خلال الانفاق

الحكومي على مشـــاريع البنى التحتية وتطوير الخدمات وانشـــاء مرافق خدمية ومشاريع تنموية للبلد.

ويجب الاســـتفادة من وجود النفط والغاز عبر اســـتثماره وذلك باســـتقطاب شـــركات انتاج وتكرير عالمية مع اعطاءها كافة التسـهيلات الأمنية واللوجستية لضـمان الحفاظ على مستوى وكمية الانتاج او زيادته حسب الطلب العالمي وحسب الاتفاقيات العالمية، مع محاولة توطين هذه الصناعة بعمل شركة وطنية للغاز والبترول بخبرات وكفاءات محلية ودعمها بخبرات خارجية، هدفها الاستفادة من الطلب العالمي المتزايد على النفط والغاز وانعكاس هذه الحاجة في زيادة توظيف الايدي العاملة المحلية، وزيادة الشـــركات العاملة في المجال اللوجيستي المرافق لهذه الصناعة.

كما يجب عمل مصـــانع وطنية لإنتاج المواد الخام البترولية والتي تحتاجها المصانع في انتاجها، وستسهم في تعزيز الصناعة المحلية بتوفير المواد الأولية بوقت أسرع وتكلفة اقل.

كما يجب تطوير وســـائل نقل البترول والاعتماد على الشـــركات الوطنية داخليا او خارجيا عن طريق القاطرات ذات السـعة العالية، أو عالميا عن طريق حاملات النفط الضـــخمة ومحاولة دعم دخول الشـــركات المحلية في هذا المجال، كما يفضـــل عمل خط انابيب

باتجاه الســـاحل مع مراعاة فروقات المســـتويات الطبوغرافية بين منطقة الانتاج ومنطقة التجميع، وذلك سيساعد في سرعة التصدير.

المعادن والثروات:

يحتـوي بـاطن الأرض علـى معـادن مختلفـة بكميـات متفاوتـة فـي كـل منطقـة ويجـب علـى الحكومـة تقنـين عمليـة الاسـتخراج والبحـث عنهـا ودعـم الشـركات الوطنيـة فـي البحـث والتنقيـب، والاسـتفادة مـن المـواد الخـام بأنشـاء مصـانع قريبـة منهـا لإعـادة تشكيلها وتحويلها الى منتجات اولية او ثانوية للمستهلك.

ويجـب الاسـتفادة مـن الصـخور والاحجـار الجيريـة النقيـة الموجـودة بعمـل مصـانع للأحجـار متعـددة الاسـتخدام ومصـانع للإسـمنت ومـواد البنـاء، والتـي ستسـهم فـي الحركـة العمرانيـة المتسـارعة مـع الحاجـة المتزايـدة لمشـاريع التنميـة وحاجـة سـوق العقـار، ويجـب تقنـين عمـل المقـالع واعطـاء التصـاريح للعمل بها ، وتكون بعيدة عن المناطق السكنية.

الأمن الاقتصادي:

تعد الحاجة للأمن الاقتصـادي من الضـروريات التي تسـتند عليها الحكومات في الحفاظ على استدامة الموارد المالية للخزينة، فتبحث كثير من الدول على جانب الأمان من خلال زيادة مواردها او عبر احتياطاتها النقدية، وتتم هذه الزيادة عبر الاسـتثمار بالطرق المعروفة عالميا والذي يسـهم في زيادة الموارد المالية للخزينة، وبالإضـافة الى ايجاد احتياطات نقدية تسـتخدم في حالة الازمات الاقتصادية الطارئة.

عندما اكتشفت موارد الذهب والفضة في القرن السادس عشر في الأمريكيتين وشرع في استغلالها، نقلت كميات هائلة من هذه السلع النفيسـة إلى أوروبا، وكانت نتيجة تلك الزيادة في كمية النقد المتوفرة توجها عاما نحو ارتفاع الاسـعار في أوروبا. واليوم، وبالطريقة ذاتها، عندما تزيد الحكومة من طباعة كميات النقد الورقية المتداولة ، فإن النتيجة الحتمية هي أن القوة الشرائية للوحدة النقدية سـوف تتجه نحو الانخفاض، كما تأخذ الأسـعار بالارتفاع وهذا مايسمى بالتضخم.[١١]

[١١] السياسة الاقتصادية : آراء لليوم وللغد – لودفيغ فون ميزس

وتعد الاســـتثمارات الحكومية أحد اهم مصـــادر الدخل للدولة من نـاحيـة حجم الايرادات، وقـد توازي ايرادات النفط كمـا في بعض دول الخليج، والتي تعتبر أحد أهم ركائز الدعم الاقتصـادي خاصـة في حالات انخفاض اسعار النفط العالمي، والتي تسبب ارباكا كبيرا على اقتصادات الدول المعتمدة على النفط بشكل رئيسي.

فالبداية أولا تكون عبر تأسيس صـندوق اسـتثماري خاص بالدولة، يعمل على التعاقد والاسـتحواذ على اصـول في شـركات وعقارات عالمية، بالإضافة الى انشاء الشركات المحلية، والاستثمار في شتى المجالات المشـــروعة محليا وخارجيا، واتحدث عن المشـــروعة تحديدا نظرا لوجود طرق كسـب سـريعة غير مشـروعة كالاتجار بغســـيل الاموال او المخدرات وبيع الاســـلحة وكذلك بيع وتهريب القطع الأثرية النادرة، ويجب تجنب هذه الطرق لما فيها من ضـرر على المجتمعات والاقتصادات والثقافة المحلية والعالمية.

وكذلك من الخطوات المهمة وجود صندوق احتياطي نقدي للعملات الأجنبية المعروفة كالدولار واليورو والين بالإضـافة الى احتياطات من الـذهـب والمعـادن المهمـة، وتكمن أهميـة هـذه الاحتيـاطـات في الحفاظ على ســـعر العملة المحلية من الانهيار، فعلى ســـبيل المثال عند حدوث أي انخفاض في ســـعر العملة المحلية، تقوم الحكومة

ببيع جزء من هذه الاحتياطات، مما يساهم في اتزان العملة واستقرارها محليا.

ولهذا يجب العمل على انشاء خطة مستمرة لزيادة حجم الاحتياطات النقدية سنويا، وذلك من خلال ايرادات الاستثمارات الخارجية وكذلك من خلال الفائض لتصدير النفط للعالم، ونرى من خلال المعطيات بأنها علاقة طردية فكلما زادت كمية الاحتياطات في الخزينة كلما زادت قوة العملة المحلية وزاد معدل الأمان الاقتصادي للبلد، والتي تصبح مع الوقت قادرة على تحمل الظروف والأزمات الاقتصادية الطارئة في المستقبل.

القطاع الخاص:

تكمن اهمية القطاع الخاص في العمل التكاملي مع الحكومات بهدف زيادة النمو الاقتصادي، ولهذا نجد ان كثير من الدول تدعم الشركات الخاصة الموجودة فيها ، وذلك لما توفره هذه الشركات من فرص عمل داخل المجتمع بالإضافة الى ما تقدمه من زيادة حجم الناتج المحلي عبر صادراتها .

لهذا يجب دعم الشركات الخاصة والمستثمرين من خلال سهولة اصدار التراخيص التجارية وكذلك الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب، مما سيساعد في وصول المنتج المحلي للمستهلك باقل الاسعار، بالإضافة الى دعم المؤسسات والشركات الصغيرة والتي تقوم بعمل دورة الاقتصاد المحلي ونموه من خلال توفير فرص العمل وزيادة السيولة في السوق المحلي.

وسيساهم دعم المستثمرين واصحاب رؤوس الأموال بشكل مباشر في عمل مشاريع خدمية متعددة داخل حضرموت، والتي تزيد حجم الواردات ودخول البضائع والمنتجات الاستهلاكية من خلال الموانئ ويتم ذلك بعد التأكد من مطابقتها للمواصفات والمقاييس.

وتعتبر الحاجة إلى زيادة الشركات التجارية ضرورية لزيادة الفرص الوظيفية، بالإضافة إلى زيادة حركة السوق المحلي وتوفر المنتجات على طول العام وبأقل الأسعار، والتي تصنع مناخا مناسبا لعمل التجار المحليين والمستثمرين الأجانب.

كما يجب دعم المؤسسات الصغيرة عبر دعم اصحابها بتسجيل رخص مزاولة النشاط التجاري بكل سهولة، وسيؤدي دعم هذه الفئة إلى زيادة الفرص الوظيفية بالإضافة إلى زيادة حركة السيولة في الأسواق المحلية.

كما يجب تفعيل دور الأســـر المنتجة من داخل المنازل والمناطق السـكنية، وتطويرها للمسـاهمة في توفير الخدمات للسـوق المحلي، وذلك عبر دعمها بصـــندوق خاص تســـاهم فيه الحكومة والجهات الخيرية والبنوك التجارية، كجزء من المسـاهمة المجتمعية الموجهة على عاتقهم.

الاستثمار:

تعتمـد الكثير من الـدول المتقـدمـة على الاســـتثمـارات المحليـة والخارجية، كأحد مصـادر الدخل وأحد الأسـباب التي تسـاعد على نمو الحركة الاقتصـــادية داخل البلد، وتبذل الحكومات العديد من الجهود في محاولة استقطاب رؤوس الأموال من الخارج وذلك عبر وضـــع القوانين التي تكفل للمســـتثمرين حقوقهم، وكذلك تقديم تسهيلات في الاجراءات والمعاملات مع الجهات الحكومية، ويركز المستثمرين على وجود ارضـية صـلبة للاسـتثمار، تقتضـي الحفاظ على الوضـــع الأمني والاقتصـــادي للبلد، ومن أهم المميزات التي يبحث عنها المســـتثمر هي انخفاض التكاليف التشـــغيلية من ناحية

الأيدي العاملة أو الرسوم والضرائب المفروضة على الشركات، ومن الممكن تحقيق هذه المميزات للمستثمرين من خلال التعاون بين الجهات الحكومية في تحقيق آلية تضمن توفر هذه الأمور للمستثمر الأجنبي، وتجعل حضرموت خيارا استثماريا ناجحا.

ومن الاعتبارات التي تجعل الاستثمار الاجنبي ضرورة للدول النامية عدة أمور من بينها :

- الاستثمار الاجنبي المباشر هو مصدر لتدفق رأس المال اللازم لتمويل عجز الميزان التجاري الذي تعاني منه الكثير من الدول النامية.
- يعوض الاستثمار الاجنبي المباشر النقص الحاد في الادخار القومي الذي تعانيه الكثير من الدول النامية.
- نظرا لأنه من الضروري القيام بقدر من الاستثمار وذلك للحفاظ على نمو اقتصادي بعيد المدى، فالاستثمار الاجنبي المباشر يساعد الاقتصاد على التأقلم مع الصدمات الاقتصادية الخارجية إذا ما أحسن إدارته.
- أيضا قد يساهم الاستثمار في تنمية قطاع التصدير ومثال مساهمته في صادرات دول شرق وجنوب شرق آسيا والصين على وجه الخصوص ليس عنا ببعيد.

- وقد يساهم الاستثمار الاجنبي المباشر في تنمية أنشطة البحوث والتطوير في الدولة المضيفة ومثال ذلك الصين غي علاقتها بشركات كبرى مثل مايكروسوفت وموتورولا وغيرها هو خير تأكيد لتلك الميزة.
- وأخيرا فان الاستثمار الأجنبي المباشر يتضمن نقل التكنولوجيا، وكنتيجة لذلك فإن مهارات العمال ستتطور وسوف تفتح قنوات التسويق والتصدير[١٢].

كذلك يجب عمل هيئة خاصة معنية بالاستثمار، وتكون وظيفتها دراسة الحالة العامة للاستثمار داخل البلد، ومحاولة ايجاد حلول لدعم المستثمرين، بالإضافة الى التنسيق مع الجهات الحكومية والخاصة في عمل مشاريع استثمارية داخل البلد من خلال دراسة احتياجات ومتطلبات السوق في مجال الصحة او التعليم او السياحة وما الى ذلك، ومن مهام هذه اللجنة حماية المستثمرين من القرارات والقوانين التي قد تضر بحركة الاستثمار، وكذلك تقوم بوضع التوصيات للقوانين والأنظمة التي تساعد الاستثمار ورفعها للجهات المعنية.

[١٢] أمارابارك – مجلة الاكاديمية الامريكية للعلوم والتكنولوجيا ٤ (١١) ٢٠١٣

وقد أمكن تصنيف أنواع الاستثمار الأجنبي المباشر وفق المحددات التالية :

١-**البحث عن المصـــادر** : يهدف هذا النوع من الاستثمار إلى استغلال الميزة النسبية للدول ولاسيما تلك الغنية بالمواد الأولية كالنفط والغاز والمنتجات الزراعية . فضلًا عن الاستفادة من انخفاض تكلفة العمالة أو وجود عمالة ماهرة ومدربة .

٢-**البحث عن الأسواق** : يهدف هذا النوع من الاستثمارات عادةً إلى تلبية المتطلبات الاستهلاكيـة في أسواق الدول المتلقية للاستثمارات (المحلية والمجاورة أو الإقليمية) ولاسيما تلـك التي كان يتم التصدير إليها في فترات سابقة .

٣-**البحث عن الكفاءة** : يحدث هذا النوع من الاستثمار فيما بين الدول المتقدمة والأسواق الإقليمية المتكاملة كالسوق الأوروبية أو شمال القارة الأمريكية.

٤-**البحث عن أصول استراتيجية** : يتعلق هـذا النوع بقيام الشـركـات بعمليات تملك أو شـراكـة لخدمة اهـدافهـا الاستراتيجية[١٣].

[١٣] الاستثمار الاجنبي المباشر- تعاريف وقضايا – د. عيسى محمد الغزالي

وقد تكون للاستثمارات الأجنبية بعض السلبيات كحدوث الانفتاح المحلي وتغير القيم والمبادئ للبيئة المحلية، وتغريب الهوية المحلية بجلب كافة اشكال المنتجات الغربية كالملابس والكماليات وجميع المنتجات التي تمس الفرد في مظهره العام، ولتجنب هذه المشاكل يفضل الاستعانة بالتجار الحضارم في كافة انحاء العالم وفتح المجال للشركات المحلية بالاستثمار والتطوير.

المواصلات العامة والمطارات:

تعتبر المواصلات العامة احد اهم المقومات التي تعتمد عليها الشعوب في الحركة والتنقل داخل المدن وخارجها والتي تسهم في زيادة النمو الاقتصادي داخل البلد، وقد تصل احيانا لأن تعتبر كأيقونة ترمز للمدينة أو الدولة مثل باصات لندن ذات اللون الاحمر وكذلك قطار الرصاصة الياباني، فالحاجة ملحة الى عمل شبكات حديثة لخدمة الطرق الرئيسية داخل المدن وخارجها بالإضافة الى عمل منظومة نقل عام متكاملة من الباصات والمترو والطائرات بحيث تربط جميع داخل المدن والقرى وخارجها بعضها البعض

بأســهل واســرع الطرق الممكنة وباقل تكلفة على الافراد في عملية التنقل.

الطرق والمركبات:

تظهر الحاجة لبناء شبكة طرق حديثة بمواصفات عالية الجودة، وذلك لخدمة مرتادي الطرق من المشـاة وسـيارات النقل، ويكون الاهتمام بها من ناحية هندسة الطرق وجودة المواد وجودة التنفيذ بالإضــافة الى وجود العلامات واللوحات الارشــادية و متطلبات الســلامة المرورية، وتأتي الحاجة للربط داخل المدن بشــبكات مرورية تتناســب مع حجم الشــوارع والارتدادات للمباني ، وينبغي دراســة تخطيط الشــوارع ضــمن المخطط العام للمدينة مراعية الوضع الراهن والتوسع المستقبلي للمدينة.

كما يراعى اســتخدام التكنولوجيا الحديثة في المســاعدة على اســتمرارية الحركة المرورية من خلال اجهزة الرصــد الآلي ومعرفة نقاط الازدحام المروري والمخالفات الشــائعة من قبل السائقين ومعالجتها بالطرق الهندسية المدروسة، كما يجب العمل على التوعية المرورية بكيفية استخدام الطريق للمشاة واصحاب المركبات والتوجيه بالالتزام بالأنظمة والقوانين المرورية.

كما هو الحال في الطرق السريعة بين المدن، يجب عمل خطوط رئيسية بمواصفات عالية تضمن سلامة المارة بها، والاستعانة باللوحات الارشادية لمعرفة اتجاهات الطرق والمخارج والمسافات المقطوعة.

شبكة الباصات:

من الضروري وجود نظام نقل متكامل وبأسعار رمزية ويخدم كافة المجتمع من الطلاب والموظفين والأسر، ويعد استخدام الباص هو الانسب لذلك نظرا لإمكانية نقل عدد كبير في رحلة واحدة باتجاه معين.

ولهذا تأتي الأهمية لاعتماد مسارات معينة على الخطوط الرئيسية للمدن تمر عبر المناطق الصناعية والتجارية والسكنية، ويم ذلك عبر دراسة المخطط العام للمدينة، ومن ثم وضع محطات انتظار للباصات بجوار الاحياء وأماكن التجمع والأسواق، مع عمل مسارات مخصصة للباص ان أمكن لأن ذلك يسهل حركتها ويضمن عدم عرقلة السير لباقي المركبات، كما يفضل عمل اشتراكات متنوعة مدعومة للطلاب والأفراد من ذوي الدخل المحدود.

شبكة القطارات:

القطارات من الوسائل التي تستعمل بكثرة في الدول المتقدمة وذلك لأنها تتميز بدقة مواعيدها وسرعتها وكذلك امكانية نقل عدد كبير جدا في كل رحلة، ولإنشاء شبكة مترو داخل المدن الكبيرة يجب عمل بنية تحتية خاصة بالسكك والانظمة الكهربائية وكذلك عمل نظام متكامل للقيادة الذاتية للتوقف والانطلاق وفق جدول محدد، كما سيخدم خط القطارات بين المدن والقرى في تسريع حركة التنقل والتبادل التجاري ورفع وتيرة النمو الاقتصادي.

سيارات الاجرة:

تعتبر سيارات الاجرة احد المواصلات الأكثر شيوعا في العالم وتعتمد على السيارات ذات الملكية الفردية او المؤسسية او التشغيل عبر منظومة مؤسسية الكترونية، وينبغي تحسين مستوى خدمة سيارات الأجرة عبر فتح المجال للشركات والمستثمرين في إضافة مركبات جديدة بمواصفات تناسب الطلب المحلي، كما يجب الاستثمار في مجال النقل عبر التطبيقات الالكترونية وخدمة الطلب عبر الانترنت عبر شركة

محلية أسوة بنظام اوبر العالمي، كما يجب وضع مواقف محددة بالأسواق لسيارات الأجرة تفاديا للازدحام المروري.

المطارات:

وتشكل المطارات نقط التقاء للقادمين من خارج البلد فهي أحد أهم نقاط الوصول الأولى، ولهذا تكمن أهميتها في الحاجة الى ان تعكس مستوى البلد في التقدم الحضاري والمستوى الاقتصادي، والحاجة لتطوير المطارات الحالية من ناحية حجم المدرج واستيعابه للطائرات الضخمة، وكذلك زيادة القدرة الاستيعابية لعدد المسافرين والقادمين عبر زيادة مساحة المطار الداخلية وكذلك عدد بوابات العبور والتنسيق لربط المطارات بداخل المدن عبر شبكة مواصلات عامة.

كما يجب الاستثمار في المطارات مع شركات الطيران العالمية كنقاط ترانزيت للربط بين القارات وذلك نظرا لموقع حضرموت الاستراتيجي.

كما يفضل الاستثمار في مجال الخطوط الجوية عبر عمل شركة وطنية للنقل الجوي، كما يجب فتح باب الاستثمار للقطاع الخاص والمستثمرين الأجانب بعمل شركات طيران محلية تسهم في تعزيز حركة الملاحة الجوية.

المواصلات الخاصة:

يعتبر استخدام المركبات الخاصة للأفراد من اكثر الوسائل المنتشرة، وتستخدم على النطاقين الفردي والتجاري كنقل البضائع ونقل الركاب، ويجب الزام المركبات بالتقيد بوسائل السلامة واخذ الاحتياطات اللازمة، وان تكون المركبات مهيئة من النواحي الفنية والميكانيكية والتي تسمح لها بالسير دون حدوث تعطل يعيق حركة المرور او يتسبب في حصول الحوادث وتعريض حياة الاخرين للخطر، كما يجب تسهيل دخول السيارات الحديثة والتي تعتمد على تقنيات توفير استهلاك الوقود، وذلك عبر خفض الجمارك عليها وان تعفى كذلك السيارات الكهربائية منها.

الميناء:

تعتمد الحركة الاقتصادية داخل البلد على الموانئ بشكل رئيسي وذلك لأنها الممر الرئيسي لعملية الاستيراد والتصدير، والذي ينعكس على المستوى الاقتصادي للبلد، وتحتوي حضرموت حاليا على ثلاثة موانئ وهي ميناء المكلا وميناء الشحر وميناء الحامي،

ويجب تطوير الموانئ من حيث مساحة استيعاب الرصيف للسفن، كما يجب إضافة اعداد أكبر للرافعات الحديثة لتسهيل عملية التفريغ والشحن للبضائع، ويتحتم تهيئة الموانئ بمراكز اختبارات للجودة لضمان استيراد منتجات مطابقة للمواصفات والمقاييس المحلية وكذلك فحص جودة المنتجات المصدرة والتي تعكس سمعة واسم حضرموت عالميا، بالإضافة الى توفر اقسام حديثة لصيانة وإعادة تعبئة الوقود للسفن، وكافة الخدمات اللوجيسيتية المطلوبة.

السياحة:

تعتبر السياحة من أهم الصناعات في العالم، نظرا لدورها الكبير في خدمة الاقتصاد الوطني في الدول السياحية، فضلا عن تأثيراتها العديدة في النواحي الاجتماعية والبيئية، وظل الاتجاه الغالب لدى العديد من الباحثين في السياحة هو التركيز على الدراسات"العملية" أو "التطبيقية"، مثل الأبعاد الاقتصادية للسياحة أو الجوانب التسويقية أو تدفقات الزائرين، ولايظهر إلا قليلا من الاهتمام بالمضامين الفلسفية والسياسية والمجتمعية في هذه البحوث. فالجوانب المهمة للاقتصاد السياسي يتم تجاهلها في الحقيقة، وربما

تكمن المفارقة بافتراض الدور الحيوي الذي تلعبه "الصـــورة" في الســـياحة، في أنه قد بدأ حديثا الاهتمام بجدية بالطبيعة الأيدولوجية لتصـور السـائح والطريقة التي يمكن بها إعادة تشـكيل المدن لجذب الاســـتثمارات والطبقة العاملة المتوســـطة، كما بدأت الحكومات المركزية والمحلية تركز على الفوائد الاقتصـــادية للســـياحة، مما عزز فكرة أن تكون المدينة نوعا من السلعة التي يمكن تسويقها.[١٤]

يمتاز وادي حضـــرموت بتنوع مصـــادر الجذب الســـياحي فتوجد الاثار التاريخية والســـواحل والشـــواطئ على بحر العرب، ويمكن الاسـتفادة من هذه المناطق عبر تنظيم رحلات لمجموعات سـياحية بدعم من الحكومة والمســـتثمرين والتجار المحليين، والتي ســـتوفر العديد من فرص العمل المتنوعة، كما لا ننســـى اهمية الســـياحة كمصدر دخل مهم للدولة عبر استقطاب السياح من الخارج وتوفير كافة الخدمات التي يحتاجها السـائح من الأمن وسـهولة التنقل وتوفر السكن المناسب.

كما يجب اســتغلال الشــواطئ والمناطق الســاحلية بعمل منتزهات ومراكز تجارية وفنادق تســـهم في تعزيز الحركة الســـياحية، كما يجـب التركيز على الموروثـات الثقـافيـة للأمـاكن الأثريـة القـديمـة

[١٤] السياحة والسياسة: مدخل إلى التنمية السياحية الرشيدة – كولن مايكل هول

والحفاظ عليها، كالمباني الطينية القديمة داخل الوادي وكذلك القلاع والحصـــون والمســـاجد التاريخية وكل ما يشـــمل ذلك من مقتنيات وتحف ووضعها في معارض ومتاحف تعكس تاريخ حضرموت.

كما على الحكومة تحفيز المســـتثمرين في المجال الســـياحي بعمل الفنادق والشقق السكنية وذلك بتسهيل التراخيص الممنوحة لهم، كما يجب ان تكون لهم قاعدة بيانات على ضـوئها يتم منح تصـنيف لكل فندق حســـب الخدمات التي يقدمها، وأن يكون حســـب التصـــنيف العالمي للفنادق.

كما لا ننســـى الجانب الترفيهي بعمل المنتزهات والحدائق واماكن الترفيه التي تناســـب العائلات والافراد كحدائق الحيوان والحدائق العامة والملاهي والألعاب المائية المختلفة، كما يجب تنفيذ فعاليات متنوعة في الأماكن المفتوحة واســـتغلال اوقات الشـــتاء والاجواء المعتدلة في تنظيمها، كسباقات الدراجات والمارثون.

وكذلك تعزيز الجانب الثقافي للســـياحة وذلك بعمل قرية شـــعبية تعكس تاريخ حضـــرموت وعاداتها وتقاليدها وتحضـــر فيها الفنون الشـعبية والأكلات المحلية والحرف اليدوية من كل المناطق، ويمثل كـل منطقـة مجموعـة من الافراد تقوم بعرض جزء من الثقـافـة المتميزة بتلك المنطقة، بالإضـافة الى امكانية مشـاركة دول خارجية

تعرض ثقافاتها مما يعزز التبادل الثقافي بين حضرموت وكافة دول العالم.

الرياضة:

تكمن اهمية الرياضـــة في انعكاســـها على صـــحة المجتمع فتقل الامراض في المجتمعـات التي تحـافظ على الريـاضـــة، وعلى الحكومة تعزيز الفكر الرياضـــي وتوعية الافراد بمدى أهميتها، وتبدأ من الأنشـــطة الرياضـــية في المدارس بمختلف الرياضـــات الممكنة كالجري والقفز وكرة السـلة والطائرة وكرة القدم، وحسـب الامكانيات المتوفرة للمدارس.

كما يجب عمل اندية رياضـية حكومية وخاصـة لاسـتقبال الشـباب والصـــغار ومجهزة بـالملاعب مع الادوات والأجهزة الحـديثـة، وتشـجيعهم كلا حسـب ميوله الرياضـية والتي سـتسـاهم في تنمية المواهب في كل المجالات، مع عمل مسابقات رياضية على مستوى المدارس ومســـتوى المدينة والمنطقة بغرض تحفيز الجميع على المشاركة وتطوير المهارات.

كما يجب الاستثمار في الاندية من قبل التجار والشركات ودعمها ورعايتها وتحفيز الشباب على مزاولة الرياضة من خلال انشاء الملاعب والاندية مع وجود الدعم للمسابقات الرياضية المتنوعة.

الثروة السمكية والحيوانية:

الثروة السمكية:

تعتبر الثروة السمكية من أحد الموارد الاقتصادية المهمة نظرا لتوفرها بكثرة في المناطق الساحلية بحضرموت، و يتميز بحر العرب بوفرة الاسماك والكائنات البحرية المتنوعة بجودة عالية، ويجب تقنين عملية الصيد الجائر بكميات ضخمة أو بالأساليب الممنوعة دوليا والتي قد تضعف عملية التكاثر للأسماك في المنطقة وتسبب شحا في الاسواق وازدياد الطلب مقارنة بالمعروض مما يتسبب بزيادة الاسعار بشكل مبالغ فيه.

ويجب دعم الصيادين من قبل الحكومة بتوفير المراكب وادوات الصيد القانونية بنظام مدعوم وبأقساط ميسرة وذلك لتعزيز حركة الصيد وزيادة الانتاج السمكي المنظم، الذي سيساهم في توفر المعروض من الأسماك في الاسواق المحلية وبالتالي انخفاض

اسـعاره ليصـبح بمتناول الجميع، وبعد الوصـول الى مرحلة اكتفاء السوق المحلي ننتقل الى مرحلة التصدير للخارج حتى لا تتعارض الكميات المصدرة مع حاجة السوق المحلي، ويجب الزام الشركات التي تقوم بالصـــيد بتراخيص نظامية ، تعطى حســـب متطلبات وشـروط تسـاعد في زيادة الانتاج المحلي اولا، والزامها بتصـدير كميات محددة فقط بحيث تكون الاولوية للأسواق المحلية .

كما يجب الاســتثمار في زراعة الاســماك وتحفيز هذه الصــناعة، وذلك لزيادة كمية الانتاج المحلي، بالإضـــافة الى كمية المعروض بالأسواق والتي تهدف الى خفض الاسعار عبر زيادة العرض.

كما يجب تطوير اســواق الســمك وتنظيمها بحيث تســتوعب اعداد أكبر للمعروض والتجار والمتســوقين، وعمل مباني حديثة ومهيئة لاســـتقبال مختلف انواع الاســـماك، وتكون مزودة بأجهزة الحفظ والتبريد التي تساعد في وصول المنتجات طازجة يوميا للمستهلك.

الثروة الحيوانية:

يمتاز وادي حضــرموت بوجود مراعي ذات غطاء نباتي جيد لنمو المواشـــي والدواجن، وهي بيئة مناســبة للراغبين بالاســتثمار في المنتجات الحيوانية كاللحوم الحمراء والبيضــاء والألبان ومشـتقاتها

والجلود والبيض بالإضـــافة الى الاســـتثمار في مجال زراعة الاعلاف.

ويجب مراعاة توفر المياه وعدم تعارض ذلك مع الحاجة لاستهلاك الافراد له، ويفضل ان تكون مناطق الرعي وتخزين المواشي بعيدا عن المناطق الســـكنية لما تقتضـــيه نظافة وصـــحة البيئة وامكانية معالجة الاوبئة في حال تفشـــيها، كما يجب الاهتمام بالصـــحة البيطرية للثروة الحيوانية والدواجن لضـــمان خلوها من الامراض المعدية التي تصيبها او ممكن انتقالها الى البشر، وذلك عبر اجراء فحوصات وتطعيمات دورية لكل من المواشي المحلية او المستوردة من الخارج.

الأمن الغذائي:

أصـــابت حضـــرموت مجاعة في عام ١٩٤٥، أدت إلى نقص كبير في التغذية المحلية التي يعتمد عليها الســـكان، وانعدام الغذاء المجلوب من الخارج نتيجة لانقطاع الاتصالات مع العالم الخارجي في أثناء الحرب العالمية الثانية.

ومن أسباب المجاعة التي حصلت:

١-الجفاف الذي شهدته حضرموت في أثناء الحرب العالمية الثانية وانقطاع الامطار لمدة ثلاث سنوات

٢-انقطاع تحويلات المهاجرين الحضارم في اندونيسيا والملايو وسنغفورة، والتي تقدر بثمانمائة ألف جنيه ، وذلك بسبب الحرب العالمية الثانية.

٣-تخلف وركاكة البنية الاقتصادية لحضرموت وعدم الاستخدام الأمثل لإمكانات الطبيعة المتاحة وغياب دور الحكومات المحلية، والسلطات الاستعمارية في خلق مشاريع تنموية ذات اهداف استراتيجية [١٥].

لذلك فيعتبر الأمن الغذائي من المهام التي توكل الى الحكومة وتكون مسؤولة عنه مسؤولية مباشرة، ويجب عليها توفير الأغذية الأساسية للسكان بأقل تكلفة ممكنة سواء كان من الانتاج المحلي او الخارجي، كما يجب على الحكومة ضمان عدم انقطاع الأغذية المحلية من المنتجات الزراعية او السمكية وكذلك المنتجات الغذائية الأساسية المستوردة، وعليه يجب التركيز على الجانب الزراعي

[١٥] الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت – الدكتور عبد الله سعيد سليمان الجعيدي

من ناحية تحقيق المنتجات الزراعية للاكتفاء الذاتي داخل حضرموت.

ويتم ذلك عن طريق دعم الانتاج الزراعي المحلي عن طريق دعم المزارعين والشركات المحلية والمستثمرين، وكذلك توقيع اتفاقيات عالمية للتبادل التجاري في المجال الزراعي مع الدول التي تمتلك محاصيل معينة بأسعار رخيصة وكميات كبيرة على ان لا يمكن زراعتها محليا أو ان يكون الانتاج المحلي لا يغطي الكميات المطلوبة.

لذا تكون البداية في مساعدة المزارعين لتحقيق انتاج محصول اكبر بطرق سريعة وصحية، بعيدا عن استخدام الكيماويات او اي اسلوب مضر بالإنسان والبيئة كالبذور المعدلة وراثيا او استخدام المبيدات الحشرية بنسب عالية أو استخدام المبيدات الممنوعة عالميا.

ويشمل الدعم الحكومي ايضا توفير معدات للمزارعين تساعد على زيادة الانتاج وتحسين جودة المحاصيل عبر دعمهم بصندوق زراعي حكومي يساعد المزارع البسيط في بدأ مشروعه أو زيادة انتاجه ابتداءا بتوفير الاراضي الصالحة للزراعة أو اعادة استصلاح الاراضي، وكذلك توفير المعدات الآلية للحفر والري والحصد وتوفير الاساليب الحديثة في عملية تحضير المنتجات

لمرحلة البيع النهائي، بالإضـــافة الى تقديم النصـــائح العلمية مع تشخيص المشاكل واعطاء الحلول والاستشارات المجانية.

ويجب تشجيع الاستثمار في المجال الزراعي واستقطاب الشركات العالمية ذات الخبرة في انتاج وتســـويق المحاصـــيل الزراعية، وسيسـهم دخول المسـتثمرين في توسـع المجال الزراعي من ناحية زيادة الانتاج والذي سيعود على الاقتصاد بفوائد كبيرة كما سيسهم في تقليل التكلفة الانتاجية مما يعني انخفاض الاســـعار بالأســـواق المحلية.

كمـا يجـب فرض كميـات معينـة للتوزيع المحلي تحقيقـا لاكتفـاء السوق وضمان ثبات اسعاره محليا، وبعدها يتم التوجه الى التصدير الخارجي، ويجب أن تمر المحاصـــيل على كشـــف يبين مســـتوى الجودة وقابليتها للاســتهلاك الآدمي من ناحية احتواءها على نســب بسيطة ومسموح بها من الكيماويات وكذلك نوعية المياه المستخدمة في الري.

كما يراعى استخدام وسائل حديثة للزراعة تقوم على تقليل استهلاك المياه، والاســـتثمار في هذا المجال نظرا لوجود مناطق تعاني من ندرة المياه بها، وســـيســـهم ذلك في الحفاظ على مصـــادر المياه الطبيعية للأجيال القادمة.

كما يتم عمل مراكز ابحاث خاصـــة بالزراعة واعطاء التوصـــيات والطرق الصـحيحة للعملية الزراعية، كما يتم عمل اختبارات للتربة لعدة مناطق ومعرفة المناطق المناسـبة لكل نوع من المحاصـيل مع دراسة امكانية تحسين التربة لزراعة محاصيل جديدة.

كما يجب التركيز على الاكتفاء الذاتي بزراعة الاعلاف، ودراســـة الجدوى في اســـتهلاكها لكمية المياه ومدى تأثيرها على الاحتياطي العام للمياه.

البيئة والحياة الفطرية:

البيئة:

لا يخفى علينا جميعا اهمية البيئة المحيطة بكل فرد، ومدى خلوها من التلوث وآثاره الضـــارة بالإنســـان والحيوان والنبات، وتكمن الاهميـة في الحفـاظ على الجو والتربـة والميـاه من تلـك الملوثـات نظرا لخطرها على صـــحة الفرد والمجتمع، ومن أهم تلك الملوثات ادخنة المصـــانع والمركبات ومحطات توليد الطاقة وتســـربات مياه

الصرف الصحي و إلقاء المخلفات الصناعية في البحر، كما تتلوث التربة بالمخلفات الصناعية والمواد الكيماوية.

وعليه يجب وضع الية لخفض مستويات التلوث عن طريق ايجاد بدائل لإنتاج الطاقة والاعتماد على الطاقة النظيفة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة الكهرومائية، حيث تساعد هذه الطرق في انتاج طاقة بدون عمليات احتراق تؤدي الى اصدار ادخنة ضارة بالبيئة.

وكذلك زيادة نسبة المسطحات الخضراء للمدينة عبر تكثيف الحدائق وتشجير الشوارع، وذلك نظرا لما تحققه نسبة التشجير العالية في تنقية الهواء وخلق بيئة صحية وكذلك خفض درجات الحرارة، مع مراعاة مصادر المياه لري الاشجار حيث ممكن الاستفادة من المياه المعالجة للصرف الصحي او مياه الامطار.

ويفضل الاستعانة بالتقنيات التي تساعد على تخفيف استهلاك الطاقة الكهربائية في المنازل والمصانع والتي تخلق بيئة مستدامة وصحية، كما يراعى دعم وتحفيز الاستيراد للسيارات والمركبات التي تعمل على الكهرباء، لأنها تقلل من نسب انبعاث ثاني اكسيد الكربون بالجو، بالإضافة الى السيارات الهجينة والتي تعتبر اقل استهلاكا للوقود من السيارات العادية.

ويفضـــل عمل محطات لمعالجة مياه الصـــرف الصـــحي بهدف الاســـتفادة منها، وعدم القاءها في البحار او دفنها بالرمال، ويجب متابعة انابيب الصرف الصحي والتأكد من عدم وجود اي تسربات قد تضر بالبيئة المحيطة بها.

ويجب تفعيل مبدأ إعادة التدوير للمخلفات، بحيث تســـهم هذه الثقافة في تسهيل عملية الفرز واعادة استخدام المواد من جديد، كما يفضل وجود شـــركات مســـتثمرة تســـاهم في جمع واعادة تدوير الورق والكرتون والزجاج واللدائن والمواد الاولية للأجهزة المتنوعة.

الحياة الفطرية:

تمتاز حضـــرموت ببيئة ســـاحلية واودية صـــحراوية تحتوي على العديد من الحيوانات المائية والبرية، فيجب الحفاظ على هذه الحيوانات بوضـــع قوانين تمنع الصـــيد الجائر وتقننه، وكذلك عمل محميات لها تســـاعدها في عملية التكاثر والتي تســـهم في عملية التوازن البيئي، كما يجب دراســـة البيئة على وضـــعها الراهن ومحاولة اكتشـــاف المشـــاكل التي تســـبب عملية الانقراض وكيفية معالجتها، ودراســة الامراض التي تنتشــر وتصــيب هذه الحيوانات

وكيفية معالجتها ، كما يجب المحافظة على البيئة التي تتواجد بها الحيوانات سواء داخل البحار او في البراري، عن طريق منع وضع المخلفات بها وكذلك زيادة المساحة الخضراء في الاودية والبراري، وتوفير بيئة مناسبة لعيشها .

الإسكان:

يعتبر الحاجة الى السكن من الضروريات الملحة في ظل الزيادة السكانية المتوقعة حسب معدلات النمو السكاني، بالإضافة الى الزيادة خارج حسابات معدلات النمو مثل عودة المغتربين وكذلك التطور الاقتصادي الذي يجلب معه افراد من عدة دول نظرا لتوفر فرص الاستثمار والعمل.

فمن المتطلبات الرئيسية على الدولة دراسة وضع الوحدات السكنية المتوفرة حاليا ومدى امكانيتها لاستيعاب هذه الاعداد المتزايدة من السكان، ودراسة امكانية زيادة هذه الوحدات عبر تحفيز عملية البناء وفتح مجال الاستثمار في العقارات، ويجب ان يكون التوسع وفق خطة هندسية مدروسة موضح خلالها اماكن التوسع المحتمل

والأماكن التي يمنع البناء فيها كمجاري السيول، ويتم ذلك عبر عمل مخطط مستقبلي للمدينة للسنوات القادمة.

كما يجب على الحكومة المساهمة لتوفير الوحدات السكنية المخفضة لذوي الدخل المحدود عبر دعم صندوق عقاري يساعد المواطنين على التملك بأقساط ميسرة، كما يجب تشجيع التجار المحليين وشركات التطوير العقاري في عملية المشاركة بضخ المزيد من الوحدات السكنية والتي ستساعد في توازن نسبة الطلب مع حجم المعروض، وبالتالي انخفاض للأسعار او ثباتها على الاقل.

الخدمات الحكومية:

سبق وأن تحدثنا عن أهمية الدور الحكومي في تحقيق الرؤية، وسأتحدث هنا بالتحديد عن الامور التي ممكن أن تساهم في زيادة مستوى وأداء الحكومة.

فعليه تكون الحاجة لعمل مباني جديدة أو إعادة تأهيل المباني الموجودة حاليا بما يتماشى مع أهداف ومتطلبات تحقيق رؤية

حضـرموت ٢٠٤٠، والتي سـتعكس من خلالها مسـتوى الخدمات المقدمة، وملائمة المباني لأن تكون قادرة على اسـتيعاب الاعداد المتزايـدة من المراجعين، وان تتوفر بهـا الاجهزة والامكـانيـات المساعدة على تقديم الخدمات للمواطنين بشكل أفضل.

كما يجب تطوير أداء الموظفين الحكوميين عبر الدورات التدريبية ومتابعة الأداء المهني، وذلك عبر تقييم مسـتمر من قبل ادارة كل قسـم، تعطى من خلاله حوافز مادية ومعنوية للموظفين المتميزين، وسـتسـاعد هذه الآلية جميع الموظفين على تحسـين مسـتوى الأداء بشـكل عام، كما يجب مراعاة الكوادر والخبرات المحلية في عملية التوظيف واعطاء اولوية العمل للمستحقين منهم.

ونظرا للحاجـة المتزايدة من قبل أفراد المجتمع لمراجعـة المبـاني الحكومية بغرض انهاء الاجراءات والمعاملات، عليه تزيد الحاجة لإنهاء هذه المعاملات بأسـرع الطرق وايسـرها وأقلها تكلفة للمادة والوقت، وارى ان التحول الى "الحكومة الإلكترونية" عبر المواقع الالكترونية وتطبيقات الهواتف الذكية، سـيسـهل عملية انهاء الاجراءات والمعاملات وتنظيم المواعيد، مع ضمان سرعة وجودة الخدمات المقدمة للأفراد، بالإضـافة إلى كونها طريقة فعالة في عملية الرقابة الكاملة على مسـتوى الأداء الحكومي، والتي سـتحد من عمليات الفسـاد الحاصـلة، كما سـيسـاعد اخذ المواعيد عبر

الانظمة الالكترونية في تخفيف الازدحام وأوقات الانتظار، وتعطي الأولوية للمتقدمين بطلب الخدمة آليا وبالترتيب الذي يحفظ للجميع حقهم في الاستفادة من الخدمات بالشكل المطلوب .

البنوك التجارية:

تساهم البنوك التجارية بشكل مباشر في عملية التنمية من خلال عدة طرق، من أهمها دعم المشـــاريع بمختلف احجامها ماديا، وذلك بعد دراســـة جدواها وعوائدها الاقتصـــادية والأرباح المتوقعة منها، وأيضـا تدخل البنوك ضـمن المشـاريع كداعم او مسـتثمر او طرف ضـامن، وهو ما يجعلها متواجدة في اغلب المشـاريع الكبيرة، والتي تحتاج الى سـيولة عالية وغالبا ما تكون هذه المشـاريع مؤثرة على التنمية بشكل عام.

ويسـهم انتشـار البنوك في الحركة التجارية بشـكل عام، حيث يسـهل على التجار نقل وتحويل الأموال إلى حسـابات مختلفة بكل سـهولة، وهذا سيدعم دورة السوق الاقتصادية، وسيزيد من معدلات الشراء والبيع لاسـيما في حال انتشـار أجهزة الصـراف الآلي، والتي تمكن

الفرد من حمل مبالغ مالية معه أينما ذهب بكل ســـهولة وأمان، بالإضـــافة الى نقاط البيع الالي داخل المحلات، وكذلك بطاقات الشراء عبر الانترنت.

ولا ننسـى دور البنوك في المشـاركة بأعمال مجتمعية، والمسـاهمة في عمل المشروعات التي تخدم الجمعيات والأسر المحتاجة، ودعم مشـاريع الشـباب الطموح، بالإضـافة الى عمل مشـاريع يستفيد منها الجميع كالمدارس أو الحدائق او كالمســـاهمة بعمل الطرق ونحو ذلك، وكذلك تقديم القروض الميســـرة بفوائد رمزية بهدف عمل المشاريع الصغيرة للشباب، بالإضافة الى تمويل الإسكان للأفراد.

الأمن الداخلي والخارجي:

يعتبر الأمن أحد أهم ركائز الاسـتقرار التي يبحث عنها كل فرد في المجتمع، والذي من خلاله توجد البيئة المســاعدة للتنمية والتطوير، وتعد من مســـؤوليات الحكومة ممثلة في أجهزتها الأمنية التابعة لوزارة الداخلية، ومن أهمها الشـرطة المحلية والتي تسـاهم بشـكل فعال في خفض مســـتوى الجريمة بأنواعها، بالإضـــافة الى حفظ

الأمن في المدن والقرى وكذلك الخطوط الرئيسية التي تربط بين المدن، كما أنها تساعد في ضبط عمليات بيع وتداول الأسلحة الغير مرخصة ومنع تهريبها من الخارج.

وعليه يجب تطوير مستوى الضباط والعساكر بما يتلاءم مع الأساليب الحديثة لضبط ومكافحة الجريمة، ويشمل التطوير كلا من أقسام الشرطة والمرور والدفاع المدني ومكافحة المخدرات بالإضافة لأجهزة الاستخبارات، والتي تعمل جميعها كمنظومة واحدة بهدف توفير الأمن للمجتمع.

كما ينبغي التركيز على جانب الأمن القومي وحماية كافة الحدود عبر منظومة متكاملة من الجيش والقوات البرية والبحرية والجوية تابعة لأبناء حضرموت، يرأسها أحد أبناءها من الكفاءات العسكرية المشهود لها بين القيادات العليا.

كما يجب تأمين كافة الحدود بأحدث الوسائل التي تضمن ردع أي اعتداء خارجي يمس الوطن، وتوفير المزيد من الدعم اللوجيستي لمختلف القوات عبر قواعد عسكرية يتم من خلالها عمليات الرصد وتوجيه القوات حسب الاستراتيجية العسكرية المتبعة للتصدي لأي هجوم محتمل.

المساهمة المجتمعية:

تعتبر المســـاهمة المجتمعية من الأمور التطوعية التي تنعكس على الفرد والمجتمع في تكاتفه وتلاحمه في مواجهة مختلف مشـــاكل الحياة، وتختلف اشـكال المسـاهمة حسـب قدرة كل شـخص على العطاء والمســـاعدة، وذلك عبر تقديم المبادرات او المشـــاركة في الفعاليات الخيرية أو بالمساهمة المباشرة عبر الجمعيات أو التطوع المباشر فرديا أو عبر مجموعات منظمة للعمل التطوعي.

ويجب تفعيل هذه الخدمات الاجتماعية من قبل الجمعيات واصحاب القرار لخلق بيئة متعاونة وقادرة على العطاء ولديها الاحســـاس بالمســؤولية تجاه المجتمع، ويتم ذلك عبر مجموعة مبادرات تخدك كافة المجالات التي تمس المواطن.

الاعلام :

تعبر أجهزة الاعلام المختلفة كالإذاعية والتلفزيونية عن المســـتوى الثقافي والتعليمي وكذلك عن الحريات لدى الشـــعوب، فمن خلالها يمكنك معرفة المستوى الثقافي للشعوب عبر ما يتم تناوله وطرحه

في وسائل الاعلام ومدى تناسب الطرح مع الوعي العام للمجتمع، كما يمكنك مشـــاهدة هامش الحرية في التعبير عن الآراء وانتقاد السياسات المختلفة في المجالات الحكومية داخليا وخارجيا.

وعليه تكمن اهمية انشـــاء قنوات فضـــائية بمســـتوى عالي من الامكانيات سواء على مستوى الاشخاص وكادر التشغيل أو على مســـتوى الاســـتديوهات الحديثة والمجهزة بأحدث وســـائل النقل والتصـــوير والاخراج التلفزيوني، وتســـتطيع الحكم على نجاح القنوات القضائية بقوة انتشارها على المستويات المحلية والعالمية وعبر احصائيات عدد المشاهدات المباشرة لها.

وعليه يجب اضـــافة قنوات تبث من داخل حضـــرموت وتخدم كل أهالي المنطقة وتساهم في إيصال الأخبار لهم أولا بأول مع عرض برامج تناسب الذوق العام وتناقش القضايا المستجدة في المجتمع.

كما يجب دعم الشـــباب والشـــركات الصـــغيرة الخاصـــة بالإنتاج الإعلامي، وفتح الباب لهذه الصناعة لتقديم المزيد والمنافسة لتقديم المحتوى الهادف والمناسب للبيئة الحضرمية.

كما لا ننسى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في العصر الحديث، حيث أصبحت في الوقت الراهن كاسرة للعديد من الحواجز والقيود المفروضة على الحريات السياسية والدينية، وكذلك أصبحت متابعة

من قبل الجميع، وكما أصبحت تشكل لدى البعض المصدر الرئيسي للأخبار ومتابعة مستجدات الحياة اليومية داخل المجتمع

ولهذا يجب الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي واعطاءها مزيد من المصداقية عبر توثيق الحسابات الرسمية للصحف والمجلات المحلية، وكذلك تفعيل التواصل بين المستخدمين وبين الوزارات والشركات التي تقدم خدماتها بشكل مباشر مع العملاء والتي ستعزز من أداء خدمات العملاء وسرعة الرد على الاستفسارات والشكاوى او الاقتراحات.

خاتمة

اذا ضـاق صـــــدرك من بـــــلاد
تـــرحّـل طالـــبا أرضـــا ســواها
عجبـت لـــمن يـقيـــم بـــدار ذل
وأرض الله واســـعـــــة فـــضـاها
فـذاك من الرجـــال قلـــيل عقـــل
بـــــليد لـــــيس يعـــلـم من بنـــاها
فنفســك فز بهـــا إن خـفت ضيـماً
وخـــلّ الـــــدار ومـــن بنـــــاهـــا
فـإنـــــك واجـــد أرضـــــاً بـأرض
ونـــفسك لم تـــجد نفـــسا سـواها
ومـــن كـــانـــت منـــيتـــه بـأرض
فـلـيس يمـوت في أرض سـواها

الامام الشافعي

المراجع

- أدوار التاريخ الحضرمي – محمد أحمد الشاطري
- أسباب النمو الاقتصادي – روفين برينير
- الاستثمار الاجنبي المباشر- تعاريف وقضايا – د. عيسى محمد الغزالي
- الاغتيال الاقتصادي للأمم: اعترافات قرصان اقتصادي - جون بركنز
- أمارابارك – مجلة الاكاديمية الامريكية للعلوم والتكنولوجيا ٤ (١١) ٢٠١٣
- أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية – أحمد بن زين السقاف
- الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت (١٩١٨- ١٩٤٥) – الدكتور- عبد الله سعيد بن سليمان الجعيدي
- الحضارم في الحجاز ودورهم في الحياة العلمية والتجارية (١٩١٨-١٨٤٠) دراسة تاريخية – د. خالد حسن سعيد الجوهي
- حول العالم في مائتي يوم – أنيس منصور
- السياحة والسياسة: مدخل إلى التنمية السياحية الرشيدة – كولن مايكل هول
- السياسة الاقتصادية: آراء لليوم وللغد – لودفيغ فون ميزس
- العولمة – جلال أمين
- في جنوب الجزيرة العربية – صلاح البكري

فهرس المحتويات

إهداء ٣
مقدمة ٤
الفصل الأول دوام الحال من المحال ٧
أسباب تغير الأوضاع للمغتربين في السعودية ٨
تاريخ الحضارم في الحجاز قديما ومابعد تأسيس الدولة السعودية الحديثة..... ١١
الهجرة موروث ثقافي للحضارم..... ١٧
لماذا سيرحل المغتربون من السعودية؟..... ١٨
المغتربون من مواليد السعودية .. وتستمر المعاناة..... ٢٣
حضرموت وجهة العودة الوحيدة!!..... ٢٧
قصة وعبرة..... ٣١
رسائل سريعة..... ٣٥
مقدمة عن الرؤية..... ٣٧
لمن هذه الرؤية ٣٩
هل الرؤية حلم ام حقيقة ممكن تنفيذها؟..... ٤٣
دور سكان حضرموت في نجاح الرؤية ٤٥
دور الحكومة في نجاح الرؤية..... ٤٦
دور المغتربين في نجاح الرؤية ٤٨
من اين نبدأ بتنفيذ الرؤية..... ٥١

الفصل الثالث المجالات التي تشملها الرؤية ٥٤
المجالات التي تشملها الرؤية ٥٥
التعليم:..... ٥٥
الصحة: ٥٩
البنية التحتية: ٦٣
الاتصالات: ٦٨
الصناعة:..... ٦٩
الصناعة البترولية: ٧٠
المعادن والثروات: ٧٢
الأمن الاقتصادي: ٧٣
القطاع الخاص:..... ٧٥
الاستثمار:..... ٧٧
المواصلات العامة والمطارات: ٨١
المواصلات الخاصة:..... ٨٦
الميناء: ٨٦
السياحة:..... ٨٧
الرياضة:..... ٩٠
الثروة السمكية والحيوانية:..... ٩١
الأمن الغذائي: ٩٣
البيئة والحياة الفطرية: ٩٧
الإسكان: ١٠٠

الخدمات الحكومية:..... ١٠١
البنوك التجارية:..... ١٠٣
الأمن الداخلي والخارجي: ١٠٤
المساهمة المجتمعية: ١٠٦
الاعلام : ١٠٦
خاتمة..... ١٠٩
المراجع ١١٠

تم بحمد الله

الإخراج وتصميم الغلاف

RAMADY
STUDIO

يعرض هذا الكتاب التغييرات الحاصلة لأوضاع المغتربين الحضارم في المملكة العربية السعودية خلال الأعوام الأخيرة من بداية العام 2016 وما هي الأسباب التي جعلتهم يتخذون قرار الرحيل عن السعودية، والعودة الى حضرموت او الهجرة الى وجهات أخرى، بالإضافة الى تناول مقتطفات من تاريخ الحضارم في الحجاز.

ويتطرق الكتاب للحديث عن رؤية حضرموت 2040 والتي ستحقق الكثير من التقدم والازدهار لحضرموت وسكانها، كما يعرض كيفية الاستفادة من هذه المرحلة التاريخية للهجرة العكسية للحضارم في النمو والتطور، والاستفادة من الخبرات العملية والعلمية والتجارية لهؤلاء العائدين.

كما يتطرق الكتاب للأمور التي يجب على الحكومة السعي في تطويرها عبر عمل لجان متخصصة تقوم بعمل الدراسات ومعرف الأوضاع الراهنة واحتياجات تطوير كل قسم حسب تخصصه.